

# الرابطة

\* العيسى يحاضر عن المنظمات العنيفة

\* الرابطة توقع مذكرة تعاون مع الهيئة  
الإسلامية في النمسا

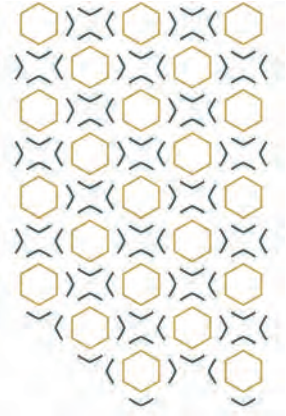
السنة ٥٧ العدد ٦٥٧ شوال ١٤٤٢ هـ . مايو ٢٠٢١ م



في الذكرى الثانية لوثيقة مكة المكرمة:

## إنجازات وآمال





## عامان على وثيقة مكة المكرمة

كافة المباحثات والحوارات والمحاضرات التي واكبت زيارات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكرم العيسى لدول العالم.

إبداء المؤسسات الأمية والتعليمية والفكرية في العالم الإسلامي وخارجه، ترحيباً ورغبة في تنفيذ برامج تعليمية وتطبيقية انطلاقاً من مضامينها.

أسهمت وثيقة مكة المكرمة في تحديد وجهة العالم الإسلامي بما تراضى عليه جمهور العلماء من أهداف وغايات عليا، وبما حملته من مبادئ وقيم الإسلام الإنسانية الشاملة.

تنظيم العديد من الندوات العالمية حول وثيقة مكة المكرمة، ومنها ندوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) التي دعت الدول الأعضاء والمسلمين خارج العالم الإسلامي إلى الاسترشاد بتوجهات الوثيقة والعمل على تطبيق مضامينها؛ في التصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري وسلبيات الكراهية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة، وندوة المركز الثقافي الإسلامي في مدريد عن بعض بنود "وثيقة مكة المكرمة"، التي أكدت على أهمية مبادئ التسامح والتفاهم المتبادل بين الشعوب من مختلف الثقافات والشرائع، وتبرز أفق الإسلام الرفيع ونظيرته المستنيرة للتنوع البشري.

لا شك أن صدور وثيقة مكة المكرمة حدث فريد واستثنائي في زمانه ومكانه، وقد تعلقت عليها آمال كبيرة، باعتبارها تمثيلاً حقيقياً للتيار الأساسي للأمة. والوثيقة بهذه الصفة تمثل خارطة طريق للأمة وعليها تعقد الكثير من الآمال - في الداخل الإسلامي وخارجه- إذ تحفظ للحياة حقها من دون تمييز أو تصنيف، وللإنسان كرامته على كل حال ونوع وعمر، وللأرض صلاحها وعمارتها، وللأديان قدسيتها وحرمتها، وللحضارات ونامها وإسهامها.

انصرم عامان على صدور وثيقة مكة المكرمة، برز خلالهما وزن عالمي وأهمية مركزية لهذا الحدث الاستثنائي.

والحقيقة أن وثيقة مكة المكرمة اكتسبت أهميتها ووزنها لأسباب عديدة منها:

- رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز لمؤتمر وثيقة مكة المكرمة، ثم الدعم والتأييد الكبيرين؛ عند تسلّم الوثيقة من لدنه - حفظه الله - ولدى استقباله العلماء في قصر الصفا بمكة المكرمة. - صدرها عن إجماع إسلامي (٤٥٠٠ عالم ومفكر)، يمثل الوعي الاجتماعي والديني لتيارات الأمة وخبرتها وتجربتها التاريخية.

- نيلها الاستحسان والثقة والإشادات العالمية من قيادات حكومية ومراكز فكرية وقيادات دينية.

- إقرار الوثيقة من المؤسسات الوطنية والمنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة التعاون الإسلامي.

- عقد الاتفاقيات لتفعيل مضامينها مع منظمات دولية ومراكز فكر ومعاهد علم، وآخرها اتفاقية بين الرابطة ووزارة الشؤون الإسلامية في ماليزيا، واتفاقية مع المفوضية الإسلامية الإسبانية.

- نيلها جائزة عالمية رفيعة هي جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام.

ولما كانت الوثائق والمعاهدات تقاس من حيث القوة والجدوى بمدى الالتزام بها وانعكاسها على الواقع وتأثيرها على حياة الناس، فيمكن رصد ما تحقّق خلال هذين العامين في الآتي:

- استطاعت الوثيقة في هذه المدة الوجيزة أن تحظى بالقبول والاحترام من المرجعيات العليا الحاكمة في العالم الإسلامي، ويصبح لها حضور في المؤسسات الوطنية والمنظمات الدولية.

- إنشهار الوثيقة عبر اهتمام إعلامي كبير ونقل نصها إلى العديد من اللغات العالمية.

- ظلت وثيقة مكة المكرمة هي الوثيقة الأساسية في



الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

المدير العام للاتصال والإعلام  
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير  
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير  
ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير  
البريد الإلكتروني:

[mwljournal@themwl.org](mailto:mwljournal@themwl.org)

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»

لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة

الرجاء زيارة موقع

الرابطة على الإنترنت: [www.themwl.org](http://www.themwl.org)

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

” معالي الشيخ العيسى يلتقي  
دولة رئيس وزراء باكستان

5



” الرابطة توقع مذكرة تعاون مع  
الهيئة الإسلامية في النمسا

8



” شهر مبارك..  
بالعون والتكافل ”

17

” شهر مبارك.. بالعون والتكافل ”

جنوب إفريقيا



## «بالتي هي أحسن» الأعلى مشاهدة خلال شهر رمضان المبارك

حاز برنامج «بالتي هي أحسن» لمعالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد العيسى على أعلى البرامج الرمضانية متابعة وإثراءً وأفضليةً، في استفتاء إعلامي بمشاركة آلاف المصوتين، حيث نال قرابة ١٢ ألف صوت تمثل ٥١٪ من المشاركين.

ومنذ بداية فترة التصويت الذي استمر قرابة أربعة أيام كان تصدر السباق واضحاً لصالح برنامج «بالتي هي أحسن»، حاصداً ثقة وإعجاب المغردين والمتابعين، مختلف فئاتهم واهتماماتهم، واتفقوا في تعليقاتهم المتفاعلة على أن البرنامج أضاف لهم قيمة ومعرفة دينية وفكرية.

والبرنامج في موسمه الثاني يأتي امتداداً لنجاح العام الماضي، ما جعل من قناة mbc تسارع لمنح شاشتها موسماً إضافياً يطل فيه الشيخ «العيسى» على مشاهديها.



# 30

”  
مظاهر العيد في الدول  
الإسلامية بين فرحة الصغار  
وزيارة الكبار



# 45

”  
ندوة «الإسلام والمواطنة  
في أوروبا» بالجزائر





تهنئة

# رَابِطَةُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

تهنئكم بحلول عيد الفطر المبارك  
تقبل الله منكم صالح الأعمال

mwlorg  themwl.org 

## معالي الشيخ العيسى يلتقي دولة رئيس وزراء باكستان



التقى معالي الشيخ د. محمد العيسى في مكة المكرمة دولة رئيس الوزراء الباكستاني السيد عمران خان، تناول اللقاء عدداً من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، مشيداً دولته بجهود رابطة العالم الإسلامي في معالجة الإسلاموفوبيا، وتعزيز الحوار بين أتباع الأديان، وبعملها الإنساني الدولي.

## رئيس جمهورية جامبيا يشيد بجهود رابطة العالم الإسلامي



تلقى معالي الأمين العام الشيخ د. محمد العيسى اتصالاً من فخامة رئيس جمهورية جامبيا السيد أداما بارو، وأشاد فخامته خلال الاتصال بجهود رابطة العالم الإسلامي حول العالم، ودعا الرابطة لعقد مؤتمر دولي في جامبيا.



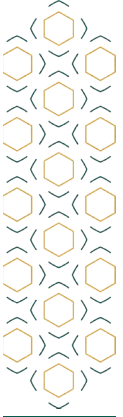
في الذكرى الثانية لوثيقة مكة المكرمة:

# إنجازات وآمال

لنيلها إشارات عالمية واسعة من قيادات حكومية ومراكز فكرية وقيادات دينية. واعتمدت الوثيقة مرجعية في المؤسسات الوطنية والمنظمات الدولية بالعالم الإسلامي. كما نالت كبرى الجوائز العالمية، وعلى رأسها جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام. وعقدت العديد من الاتفاقات لتفعيل مضامينها مع منظمات دولية ومراكز إسلامية ومؤسسات فكرية وتعليمية.

عامان مضيا على إمضاء وثيقة مكة المكرمة من ١٢٠٠ شخصية إسلامية يمثلون ٢٧ مكوناً إسلامياً من مختلف المذاهب والطوائف، وفي طليعتهم كبار مفتيها. مثلت الوثيقة، إشعاعاً انطلق من رحاب المسجد الحرام مبينا المنهج الوسطي للخطاب الديني من منبعه الأصيل. وحصدت ترحيباً كبيراً في الشرق والغرب، وباتت موضع اهتمام المباحثات والحوارات والمحاضرات، إضافة





# وثيقة مكة المكرمة

## لعمارة الأرض، وكرامة الإنسان

ردع التعدي على البيئة  
بالهدر والتلويث.

حفظ حقوق الإنسان  
ومساندة القضايا العادلة.

ردع الفساد بالتجارب  
التمنوية الناجحة.

التصدي للتحديات الأخلاقية  
والأسرية.

حوار وتحالف الحضارات  
في مواجهة صدامها  
وصراعها.

وقف الأنماط الاستهلاكية  
المهدرة للمقدرات.

استيعاب سنة الخالق  
في الاختلاف والتنوع.

mwl.org  themwl.org 

رابطة العالم الإسلامي  
MUSLIM WORLD LEAGUE 



## الرابطة توقع مذكرة تعاون مع الهيئة الإسلامية في النمسا



استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى في مكتبه رئيس الهيئة الإسلامية في النمسا د. أومت فورال والوفد المرافق له، وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، حيث وقع الطرفان مذكرة تعاون تهدف لتأسيس علاقة عمل مشترك بين رابطة العالم الإسلامي والهيئة الإسلامية في النمسا فيما يختص بتفعيل مضامين وثيقة مكة المكرمة ودعم قيم الوثام والتعايش.



## بيان مشترك

قام وفدٌ من جمهورية النمسا برئاسة الدكتور أومت فورال رئيس الهيئة الإسلامية بالنمسا، يرافقه رئيس الهيئة العربية الدينية بالنمسا الأستاذ جبل زكري بزيارة إلى رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية في الفترة ٢٤-٢٨ إبريل ٢٠٢١ الموافقة ١٢ - ١٦ رمضان ١٤٤٢ هـ، وقد التقى الوفد بمعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين، وذلك في مكتبه في مدينة الرياض يوم السبت ٢٤ إبريل ٢٠٢١ الموافق ١٢ رمضان ١٤٤٢ هـ، وقد صدر عن الجانبين البيان المشترك التالي:

انطلاقاً من أهمية التعاون المشترك بين رابطة العالم الإسلامي باعتبارها مظلة الشعوب الإسلامية وحاضنة علماء ومفكري وشباب العالم الإسلامي من قبلتهم الجامعة، وتقديراً للدور المشهود به عالمياً لما تقوم به الرابطة في حفظ سلام ووئام المجتمعات الوطنية، والمرتكز على دعوة الرابطة دوماً عن طريق علماء ومفكري الأمة الإسلامية إلى وجوب احترام دساتير وقوانين وثقافة كل بلد والعمل على تعزيز الاندماج الوطني.

وانطلاقاً من الثقل الإسلامي والعالمي لرابطة العالم الإسلامي، وبالتعاون مع الهيئة الإسلامية في النمسا، باعتبارها الجهة الرسمية المعنية بتلمس احتياجات المسلمين ومساعدتهم ومؤازرتهم في جمهورية النمسا، وبوصفها إحدى هيئات الحق العام في النمسا وما تقوم به في جعل المكون الإسلامي النمساوي متميزاً بقيمه الدينية المعتدلة وقيمه الوطنية النمساوية، تم التفاهم حول عدد من القضايا ومنها:

تعزيز العمل المشترك ونشر الوعي بالعمل الإسلامي والقيم الوطنية النمساوية وإيجاد برامج لدعم الاندماج الوطني بالتعاون مع جهات الاختصاص، ودعم وتفعيل البرامج الخاصة بوثيقة مكة المكرمة التي أمضاها ٢٠٠٠ من مفتي وكبار علماء الأمة الإسلامية من كافة الطوائف والمذاهب والتي رحبت بها القيادات الدينية غير الإسلامية واعتبرتها وثيقة لتعزيز السلام والوئام في المجتمعات الإسلامية وبين المجتمعات غير الإسلامية، كما رحب بها عدد من الجهات السياسية والفكرية حول العالم باعتبارها تمثل إجماع الاعتدال السياسي.



## بدعوة من مركز الدراسات الاستراتيجية التابع لـ «البنتاغون» الأمريكي د.العيسى يحاضر عن المنظمات العنيفة وقدرتها على التكيف ورسائلها الموجهة

مكة المكرمة:



بدعوة من مركز الشرق الأدنى وجنوب آسيا للدراسات الاستراتيجية "نيسا" التابع لوزارة الدفاع الأمريكية ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى محاضرةً على كبار التنفيذيين تتحدث عن قدرة المنظمات العنيفة على التكيف والرسائل الموجهة.

وقد شمل حديث الشيخ العيسى إلقاء الضوء على تقييم عواقب التطرف العنيف حول العالم، وتحليل دور المجتمعات الوطنية بكافة فعالياتها في التعامل مع اتجاهات التطرف العنيف، مستعرضاً تجربة رابطة العالم الإسلامي في مكافحة التطرف العنيف، وتحديد المبادرات المقدمة منها في هذا الصدد، وخاصة مخرجات المؤتمر الذي نظّمته الرابطة واستضافه مقر الأمم المتحدة بجنيف في فبراير ٢٠٢٠م بحضور عدد من الشخصيات القيادية حول العالم؛ الدينية والفكرية والبرلمانية والحكومية؛ وعدد من الأكاديميين المتخصصين، ومن بين الحضور رؤساء برلمانات وعدد من الوزراء، وصدر عنه إعلان جنيف مشتملاً على ٢٨ مبادرة بآلياتها التنفيذية، منها مبادرة: "أسباب ومعالجة تطرف بعض الشباب المتدين"، ومبادرة: "كيف نواجه التطرف العنيف؟" ومبادرة: "التهميش والفقر

كأسباب للتطرف العنيف - التشخيص والتحليل والمعالجة"، ومبادرة: "معالجة استدلالات التطرف بالنصوص الدينية والوقائع التاريخية"، ومبادرة:



محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · May 3

سعدتُ بأجواء الحوار المتميز مع كبار التنفيذيين على إثر المحاضرة التي ألقيتها في مركز "نيسا" للدراسات الاستراتيجية بوزارة الدفاع الأمريكية حول موضوع: "قدرة المنظمات العنيفة على التكيف والرسائل الموجهة".



NEAR EAST SOUTH ASIA  
Center for Strategic Studies

264

782

1.6K



حادثة تمارس العنف أو الإرهاب أو تخرض عليه أو تنشئ محاضن فكرية لعناصر العنف أو الإرهاب. على حين غالباً ما يُفهم مصطلح التطرف خارج السياق الإسلامي وتحديداً في الغرب على أنه يمثل رأياً ينحى نحو أقصى اليمين وقد يُمثل رأياً حاداً لا أكثر. ولا سيما إذا كان الاسم مجرداً عن أي وصف آخر يصفه بالعنف أو الإرهاب. لكن من المهم أن نستوعب هذه الفوارق منعاً لأي لبس.

ثم تطرق الشيخ العيسى إلى محور آخر يتعلق بفهم طبيعة التطرف. وقال: حتى نفهم طبيعته لا بد أن نفهم الأسباب التي تخمل المتطرفين على التطرف. ثم استعرض عدداً منها وشرع في تفصيلاتها والتعليق عليها.

وركز معاليه على أن التطرف أخذ فترة طويلة وهو يُروج لأيديولوجيته حول العالم. دون أن تكون هناك مواجهة علمية وفكرية قوية. مؤكداً أن التطرف لم يقم على كيان سياسي مجرد ولا على قوة عسكرية

”معالجة توظيف التطرف العنيف للإعلام الجديد.“ والإحصاءات والقياسات الصحيحة في دراسات التطرف والتطرف العنيف.“ و”تقوم الجهود الأمية في محاربة التطرف العنيف والإرهاب.“ ومبادرة: ”بين القوة الناعمة والقوة الصلبة في محاربة التطرف العنيف.“ ومبادرة: ”سلام الحضارات.“ و”الصدقة والتعاون بين الأمم والشعوب من أجل عالم أكثر تفاهماً ومجتمعات أكثر وثاماً واندماجاً.“ ومبادرة: ”الهوية الدينية والهوية الوطنية بين مفهومي التعارض والتكامل.“ وغيرها من المبادرات المهمة والتي ناقشها حضور المؤتمر من كبار المختصين حول العالم.

كما تطرق معالي الشيخ العيسى في محاضراته إلى أهمية فهم طبيعة التطرف. مبيناً أنه بشكل عام هو حالة خارجة عن حد الاعتدال. مشيراً إلى أن المصطلحات تختلف في فهمها. فالتطرف في السياق الإسلامي غالباً ما ينصرف إلى تبني أفكار



وإنما على أيديولوجية استطاعت الترويج لنفسها وتمير أفكارها في ظل غياب المواجهة العلمية والفكرية اللازمة، ومن هنا تمكن من خطف بعض الشباب، مستفيداً كذلك من مناطق الصراع السياسي حيث تكاثر في مستنقعاتها مستغلاً العاطفة الدينية المجردة عن الوعي.

وقال: إن التطرف استطاع التعمق في منطقة الفراغ السابقة ومن ثم تكوين جيل من المتطرفين أصبحوا على أنواع ثم شرع في الحديث عنهم بالتفصيل وكيف يمكن التعامل معهم، موضحاً أن التطرف الإرهابي لم يعد بحاجة إلى شيء أكثر من توظيفه لتقنية العالم الافتراضي الذي استطاع من خلاله اختراق الحدود وإيصال كافة رسائله لأي مكان بكل سهولة، كما أن هذا العالم الافتراضي قلل من اعتماد التطرف الإرهابي على المال، علاوة على أن الإرهاب وخاصة إرهاب داعش اتخذ استراتيجية جديدة فعملية إرهابية واحدة يمكن لها أن تُسمّع العالم قد لا تكلف سوى سيارة مسروقة أو سلاح أبيض أو سلاح ناري يملكه الإرهابي، أو تصنيع قبلة بشكل ذاتي، ولهذا من المهم التعويل بالدرجة الأولى في استئصال تلك الأفكار على الأفكار المضادة لها، ثم أوضح معاليه كيف يمكن لنا العمل على تلك المواجهة المضادة.

وأخذ الدكتور العيسى في شرح التوظيف السلبي لرسائل التشدد الديني، مؤكداً أن النسبة العالية في استقطاب التطرف للشباب ترتكز على توظيف العاطفة الدينية المجردة عن الوعي واستغلال عدد من القضايا وخاصة بعض القضايا السياسية لتصعيدها مع التركيز على فكرة المؤامرة، وتابع معاليه بيان ذلك بالتفصيل.

وأوضح أن غالب مقاتلي القاعدة وداعش كانوا مشحونين بالعواطف الدينية، أكثر من شحنهم

بالمعلومات الدينية المتطرفة، لأن أكثرهم لا يُعتبرون من ذوي الاهتمام بالعلم الديني، ولا يستطيعون النقاش في ذلك، وربما يكون لدى بعضهم معلومات دينية متطرفة عامة وغير تخصصية، ومن خلالها انطلق نحو الحماسة الدينية التي يدعمها إعلام القاعدة وداعش المليء بالمحتوى المهيج للعواطف والمستغل لكافة وسائل التواصل والتي جُددت مواقفها بشكل مستمر، و"يمكن لي القول بأن حوالي ٨٥٪ من الملتحقين بالتنظيمات الإرهابية (أو بمعنى أدق من مقاتلي تلك التنظيمات) سواء كانوا لدى القاعدة أو داعش هم من أولئك الشباب الصغار المتأثرين بالمحتوى المهيج للعواطف الدينية، أما ١٥٪ الباقية، فهم من الأشخاص المُصنّفين على أنهم من المنظرين الفكريين لتلك التنظيمات، والكثير من هؤلاء، بدأ الأمر لديهم بتشدد ديني بسيط، ثم تطور مع الغلو في الدين، وعندما أقول الدين فإني أفرق بين الدين والتدين، والحقيقة تقول بأن الدين يمثل الإسلام، أما التدين فهو يمثل مستوى فهمك لنصوص الإسلام، وهذا التفريق هو في كل دين، ومع هذا فإن المواجهة العلمية والفكرية مهمة في حسم المعركة مع التطرف حتى لو كان متأثراً فقط بالعواطف دون الدخول في العمق الفكري، وذلك لكون العواطف مرتبطةً بذرائع محسوسة في الظاهر على النصوص الدينية، فالجميع تحت تأثير فكري أيديولوجي وإن اختلفت مستويات ذلك التأثير".

وأشار معاليه إلى أيديولوجية الإسلام السياسي، وقال إن هذه الأيديولوجية المخادعة ببراغميتها السلبية، تُعتبر أخطر أشكال التطرف، وهي التي صَدَّرت الشباب العنيف للمنظمات الإرهابية وتُعيداً القاعدة وداعش.

وقال معاليه: إن هذا ليس قولي أنا وحدي بل هو قول قادة تلك الأيديولوجية فهم يعترفون علناً بأن

قادة هذه الأيديولوجية عن هذه المفارقة والتناقض فقال: إنه لا يوافق على الأفكار الموجودة في تلك الكتب، فقليل له: هل يُمكنك الرد عليها في كتاب أو محاضرة لتوضح الحقيقة؟ فقال الأمور لا تعالج بهذه الطريقة، وفي النهاية اتضح أنه يمارس الخداع، مشيراً إلى أن هذه الجماعة هي التي رسّخت مفاهيم الكراهية، وشيطنة كل ما هو خارج إطارها المتطرف، سواء في الداخل الإسلامي أو خارجه وخاصة الغربي، رسّخوا في وجدان الشباب المسلم كراهية الجميع، هم ضد حوار وتآلف الحضارات، لا يعرفون منطقة المشتركة وإنما منطقة الاختلافات والصدام والصراع، هم الذين هيجوا المشاعر الإسلامية عند أي قضية يُمكن لهم استغلالها، لا يعرفون الحوار ولا الحكمة في التصرف ولا العدالة في الحكم على الأشياء، على حين يلجؤون إلى أسلوب مكر يعتمد على إيجاد فاعلين ليس لهم مرجعية ظاهرة من أجل أن تنحصر الملاحقة في حال الدخول في دائرة الاتهام على أولئك الفاعلين المنفردين ولا يُحسب على الجماعة كتنظيم.

وتابع معاليه بأن وضع تلك الجماعة حالياً يُعتبر هشاً بفعل انكشافهم من خلال ممارساتهم التي تناقض مناورات قادتهم ومن خلال الشباب المسلم الذين هيجوهم وزجوا بهم في أماكن الصراع السياسي فتشكلت من ذلك التنظيمات الإرهابية كما حصل مع القاعدة وداعش، وكذلك من التأكد من أن الأهداف الاستراتيجية للجماعة لا تختلف عن الأهداف الاستراتيجية للقاعدة وداعش، وأن الاختلاف هو في التكتيك فقط، وأحاديث بعض قادة هذه الجماعة خلف الكواليس مع أتباعهم من الشباب الفاعلين والمؤثرين يختلف عن أحاديثهم في العلن مع عموم الناس وخاصة في اللقاءات والمؤتمرات الرسمية.

ثم بين معاليه أن هناك اليوم وعياً كبيراً في العالم

أيمن الظواهري وأبومصعب الزرقاوي على سبيل المثال نشؤوا في محض جماعة الإخوان ولكن تلك الجماعة بمناوراتها المعروفة تدّعي بأنهم خرجوا عن أفكارها، ولكن يُكذّب هذه المناورة أن عدداً من عمليات الاغتيال كانوا ضالعين فيها، كما يُكذب ذلك كتب منظريهم الكبار مثل سيد قطب وغيره والتي لا يمكن أن ينكروها أو يتبرؤوا منها وهذه تحديداً تكشف حقيقة تلك المناورة، علاوة على أعمال خطيرة وقعوا فيها.

وبيّن أن هذه الجماعة تختزل المفهوم العام والشامل للإسلام في أهداف سياسية فقط، بينما الإسلام جاء برسالة منسوبة على أمرين العقائد والتشريعات، ولم يتطرق الإسلام مطلقاً إلى شكل الحكم وجعل هذا للناس فيما يرونه أنسب لهم وفق معايير المصلحة العامة وقيم العدالة المرتكزة على الهوية الدستورية.

وقال معاليه إن هذه الأيديولوجية المتطرفة قامت بشحن المجتمعات المسلمة وحاولت إعاقة جهود الوئام المجتمعي في دول التنوع الديني والإثني والثقافي، وكذلك إعاقة جهود الصداقة بين الأمم والشعوب، وكذلك عرقلة جهود الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، وباطلاعنا على حُطبة قادة هذه الأيديولوجية والاطلاع على كتب قادتها الروحيين والسياسيين نجد أفكاراً مخيفة للغاية، وهي ليست كتباً وحُطبات سرية، بل إنها منشورة ومتاحة للجميع وبأكثر من لغة، لكن الدهشة في شيء واحد، كيف يتحدثون عن القيم المتحضرة، بينما أسسهم الدستورية وواقعهم العملي على خلاف ذلك تماماً، في مشهد لا يمكن أن يوصف إلا أنه يُمثل انفصاماً في الشخصية، أو على أقل الأحوال المناورة المكشوفة من أول جولة مع هذه الجماعة.

وزاد معاليه أنه من عدة سنوات جرى الحوار مع أحد



الإسلامي وفي عدد من دول الأقليات الإسلامية بخطورة أيديولوجية الإسلام السياسي التي تقودها جماعة الإخوان المسلمين حيث تكشفت آثارها السلبية السيئة لسمعة الإسلام والمسلمين كما ظهرت للجميع ممارسات الكراهية والانعزالية التي تعمل عليها ضد مجتمعاتها الوطنية سواء في الداخل الإسلامي أو خارجه.

وتحدث معالي الشيخ العيسى عن حالة الانقسام الحاد بين الطوائف الدينية، وهو ما ولد في بعض حالاته طائفية تطورت إلى تطرف عنيف، كما أن عدم التوعية الكافية للشباب المسلم في العالم الإسلامي وفي دول الأقليات بالقيم الدينية الصحيحة وعدم تعزيز قيم المواطنة الشاملة التي تؤمن بحتمية الاختلاف والتنوع والتعدد كل ذلك ساعد على هشاشة حصانتهم العلمية والفكرية ومن ثم سهولة التأثير عليهم من قبل جماعات التطرف العنيف والإرهابي.

بعد ذلك تحدث معاليه بإسهاب عن تقييم عواقب التطرف العنيف والإرهابي حول العالم، وقال إن الحرب عليه لا بد أن تعتمد أكثر على هزيمته فكرياً، ومهما تمت مواجهته عسكرياً وحققت انتصارات ضده فإن الأيديولوجية باقية، ومن المواجهات العسكرية الناجحة جداً ما قام به التحالف الدولي ضد داعش بمشاركة ٨٣ دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ولا شك أن المواجهة العسكرية مهمة جداً لكن الأهم منها المواجهة الفكرية وهي تمر بمرحلتين: الأولى: وقائية تحصينية وتبدأ من الأسرة والمدرسة ومنصات التأثير الديني والاجتماعي إضافة إلى أهمية معالجة الظروف التي قد تساعد على سهولة استقطاب الشباب نحو العنف والإرهاب. والثانية: علاجية وتتركز في الغالب على تفكيك أيديولوجيته بكافة محاورها عبر الطرح العلمي والفكري والاجتماعي القوي، وهذا لا بد له

من مشروع مؤسسي يشتمل على مبادرات وبرامج وتقوم مستمر مع قياس النتائج.

وأكد معاليه في صلب حديثه على أن المملكة العربية السعودية تُعتبر اليوم منصة عالمية مُلهمة في ترسيخ قيم الاعتدال الديني، وقال إنه خلال السنوات الخمس الماضية والتي بدأت تحديداً بعد إنشاء التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب في ديسمبر لعام ٢٠١٥م مشتملاً على ثلاثة محاور: العسكري والفكري والإعلامي ومواجهة تمويل الإرهاب من هذا التاريخ أصبحت هناك نقطة تحول دولية كبيرة في مواجهة الإرهاب وتحديداً في الداخل الإسلامي.

وتبع ذلك إنشاء عدد من المنصات العالمية لمواجهة أفكار الأيديولوجية المتطرفة، فمع مركز اعتدال العالمي هناك مركز الحرب الفكرية الذي يعمل على تفكيك تفاصيل الأيديولوجية المتطرفة.

كما أوضح معالي الدكتور العيسى أن اتفاق المفتين وكبار علماء العالم في مؤتمر وثيقة مكة المكرمة بقيادة رابطة العالم الإسلامي في مايو ٢٠١٩م يُعتبر خطوة قوية في مواجهة تلك الأفكار، حيث توافق أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم من ١٣٩ دولة في لقاء تاريخي غير مسبوق وبحضور كافة أتباع المذاهب والطوائف الإسلامية بدون استثناء (٢٧) مذهباً وطائفة، حيث توافقوا على إصدار تلك الوثيقة التي تمثل خارطة طريق للفكر الإسلامي المستنير، هذا العمل الجمعي التاريخي المهم يُعتبر من الضربات القوية التي مُني بها التطرف.

بعد ذلك أجاب معاليه في الشطر الثاني من وقت المحاضرة على أسئلة الحضور والتي تطرقت لعدد من الموضوعات المهمة ذات الصلة.

# "مسابقة جود القرآن بجمال"

بالتعاون بين إذاعة القرآن الكريم ورابطة العالم الإسلامي  
عبر برنامج "دروب الخير"

## الجوائز مقدمة من رابطة العالم الإسلامي :

### الأولى

يحصل على ثلاث جوائز :

-عمرة بعد اكتمال  
الإجراءات النظامية،  
-هاتف (آيفون)  
-لابتوب.

### الثانية

يحصل على جائزتين :

-هاتف (آيفون)  
-لابتوب.

### الثالثة

يحصل على :

-هاتف (آيفون) .

## طريقة المشاركة

**01** يختار المشارك نصف وجه من القرآن الكريم (7 أسطر كحد أقصى) يسجله بصوته بأحسن أداء وأتقن تلاوة.

**02** يشترط أن تكون المشاركة واضحة الصوت.

**03** ترسل المشاركة للإدارة العامة لخدمة الكتاب والسنة برابطة العالم الإسلامي على واتساب رقم: 00966126407467

**04** تلغى جميع المشاركات المكررة.

**05** ترسل مع المقطع الصوتي البيانات الآتية : ( الاسم حسب الجواز، الجنسية، رقم الجوال مع مفتاح البلد) .

## المشاركات والنتائج :

آخر موعد لاستلام المقاطع الصوتية اليوم العاشر من كل شهر هجري، وتعلن النتائج في نهاية الشهر، عبر بث برنامج "دروب الخير".

## المسابقة بإشراف مباشر:

من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين رئيس المجلس العالمي لشيوخ الإقراء الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.





## الرابطة تحت على مزيد من الجهود لمعالجة حقوق الشعب الفلسطيني

### مكة المكرمة

باسم مجالس ومجامع وهيئات رابطة العالم الإسلامي رحبت أمانة الرابطة بإعلان وقف إطلاق النار غير المشروط في غزة، وحثت على المسارعة ببذل المزيد من الجهود لمعالجة حقوق الشعب الفلسطيني.

وقال البيان: إن الرابطة تابعت باهتمام بالغ التداعيات المؤلمة لإطلاق النار وما نتج عنها من فواجع أكدت على فشل منطق القوة والارتجال في زمن أدرك أنهما الخيار الخاسر.

وأشار بيان الرابطة الصادر عن معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد بن عبد الكريم العيسى بأن الرابطة تشدد على ضرورة الحفاظ على الأماكن المقدسة في فلسطين وتجنب أي عمليات إخلاء أو استفزاز للسكان الفلسطينيين؛ منعاً لأي تداعٍ آخر، مؤكدة على أهمية ترسيخ المبادئ الأساسية لتحقيق السلام العادل والشامل للقضية، وذلك عبر طاولة المفاوضات والحوار الإيجابي والفاعل وصولاً لتسوية عادلة وشاملة للقضية الفلسطينية وفق قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.

وختم البيان تصريحه بأن الرابطة تثمن الجهود المبذولة عربياً ودولياً لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، كما تثمن البيان مواصلة المملكة العربية السعودية "من منطلق ثقلها العربي والإسلامي ومسؤوليتها التاريخية المُستحقة" مساعيها الحثيثة لتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

## ”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“



شهرٌ كريم.. باشرت فيه قوافل مشروع «سلال رمضان» شرفَ مهمتها في ٣٠ دولة، لتخدم في انطلاقتها هذا العام أكثر من ١٥٠ ألف مستفيد





كوبونات إفطار رمضان للاجئين السوريين في الأردن





”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“  
تشاد

مشروع سلال رمضان في تشاد



”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“  
كمبوديا

مشروع سلال رمضان في كمبوديا



## ”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“ أفغانستان

مشروع سلال رمضان في أفغانستان



## ”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“ البوسنة و الهرسك

مشروع سلال رمضان في البوسنة والهرسك





مشروع سلال رمضان في جنوب إفريقيا



مشروع سلال رمضان في موريتانيا



مشروع سلال رمضان للمحتاجين في بنين



مشروع سلال رمضان للمحتاجين في نيجيريا





”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“  
النيجر

مشروع سلال رمضان للمحتاجين في النيجر



”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“  
السنغال

مشروع سلال رمضان في السنغال





”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“  
الصومال

مشروع سلال رمضان في الصومال



”شهر مبارك.. بالعون والتكافل“  
سيرلانكا

مشروع سلال رمضان في سيرلانكا



## الرابطة تدين الجريمة الإرهابية في أفغانستان

### مكة المكرمة:

باسم مجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية، تدين رابطة العالم الإسلامي بأشدّ العبارات التفجير الانتحاري الإرهابي الذي استهدف تجمعاً في ولاية لوغر بجمهورية أفغانستان الإسلامية، متسبباً في سقوط عددٍ من الضحايا والمصابين الأبرياء.

وأعربت الرابطة في بيان صدر عن معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، عن ألمها الشديد لهذا المصاب الإرهابي المروع، الذي تجرّد مرتكبه من إنسانيّتهم، واستهدف بوحشية تجمعاً للأبرياء في هذا الشهر الفضيل، دون مراعاة لعظمته وفضله، ودون اعتبار لكلّ القيم الدينيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة.

وأكدّ معاليه، باسم علماء ومفكري وشعوب العالم الإسلامي المنضوين تحت مظلة الرابطة العالميّة، الوقوف مع حكومة أفغانستان وشعبه العزيز لمواجهة كلّ أشكال الإرهاب وجرائمه، وتضامنها الكامل مع كلّ ما يحفظ أمنه واستقراره.

وسأل الله تعالى أن يتغمّد المتوفين بواسع رحمته وعظيم مغفرته وأن يسكنهم فسيح جناته، ويلهم ذويهم الصبر والسلوان، وأن يمنّ على المصابين بالشفاء العاجل، وأن يدخر المولى جلّ وعلا الإرهاب ويخزيه ويرد كيده في نحره، ويحمي الشعب الأفغاني من شروره إنه سميع مجيب.

mwlorg  themwl.org 





# الأبعاد التربوية لوثيقة مكة المكرمة

الزبير مهداد - المغرب

التي تستقطب اهتمامات الأسرة الدولية، والانخراط في صلب الحركة الإنسانية الواعية، رغبة في التأسيس لمرحلة جديدة من العلاقات بين المسلمين وبقية شعوب العالم، قائمة على الحوار الحضاري للتفاهم السوي مع الآخر، وتجاوز معوقات التعايش؛ والتصدي لكل أسباب الصراع والصدام المفضي إلى نشر وترسيخ الكراهية، واستنابات العداء بين الأمم والشعوب، ويحول دون تحقيق مطلب العيش المشترك في أمن وسلام.

وقد نوه معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى إلى الوثيقة في مؤتمر باريس للتضامن الذي عقد في ٢٠١٩، حيث أشار إليها وعدّها من أهم وثائق العصر الحديث، لما أكدت عليه من حماية الحريات المشروعة، وتحقيق العدالة بين المرأة والرجل، وعدم المساس باللحمة الوطنية وتفهم طبيعة الاختلاف والتنوع بين البشر. ودعا معاليه إلى ميثاق عالمي جديد للتعليم يعالج الظواهر السلبية ويقدم مبادرات وبرامج فاعلة.

والقارئ المتفحص للوثيقة يدرك أن الرابطة عبرت من خلالها عن وعي ذكي بأهمية التربية،

تولي رابطة العالم الإسلامي أهمية بالغة للعمل الإسلامي في ظل التحولات والمستجدات المعاصرة، لإسماع صوت الإسلام، وتصحيح المغالطات التي ألصقت به، والدفاع عنه في مواجهة الأفكار المتطرفة والأحكام النمطية الجاهزة الشائعة لدى بعض الجهات، جهلاً بحقيقة هذا الدين القيم. وفي هذا الإطار كان إصدار وثيقة مكة المكرمة عن المؤتمر الدولي حول قيم الوسطية والاعتدال الذي نظّمته الرابطة في رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠١٩م، وأقرها مئات الشخصيات من ١٣٩ دولة من مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية، ثم أقرها مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي في دورته السابعة والأربعين التي انعقدت في النيجر (ديسمبر ٢٠٢٠).

وتنص الوثيقة على تأصيل قيم التعايش والحوار بين الأديان والثقافات والمذاهب المختلفة في العالم، وعلى مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، كما تقدم للعالم رؤية إسلامية متجددة، قائمة على الانفتاح على متغيرات العصر، والمساهمة بطريقة تشاركية في معالجة القضايا الإنسانية

الصورة الخاطئة عن الإسلام والجهل بحقيقته، التي تذكي الإسلاموفوبيا(بند ١٥)؛

” ومن شروط إنشَاء العالم الجدير بالإنسانية تحيين المجتمعات الإسلامية (بند ٢٠). وترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة في العالم (بند ١). والتصدي لممارسات الظلم والعدوانية والصدام الحضاري والكرهية، ومكافحة الإرهاب والقهر (بند ١). وسن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية والصراع الحضاري والدعوة للصدام والتخويف من الآخر (بند ١)؛

” والمؤسسات التربوية والاجتماعية والدينية مسؤولة عن تحيين المجتمعات المسلمة (بند ٢٠). والتحصين يمر عبر ترسيخ المواطنة الشاملة والانتماء الصادق إلى الأوطان. وتحميل كل مواطن لمسؤولياته نحو وطنه بالأصل أو بالإقامة (بند ٢٢). وتوعية عاطفتهم الدينية والأخذ بأيديهم نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال (بند ٢٠). (والحذر من الاجرار السلبي إلى تصعيد نظريات المؤامرة والصدام الديني (بند ٢٠). ” أو زرع الإحباط في الأمة أو ما كان سوء ظن بالآخرين مجردًا أو مبالغًا فيه“ (بند ٢٠)؛

” كما أن من وسائل التحصين ” تعزيز هوية الشباب المسلم، وحمائتها من الإقصاء والذوبان، وأفكار الصدام الحضاري والتعبئة السلبية ضد المخالف والتطرف الفكري“ (بند ٢٧). ” وتقوية مهارات تواصله مع الآخرين، بوعي يعتمد الإسلام المؤلف للقلوب، والتسامح والتعايش، ويرعى أنظمة الدول التي يعيش فيها“ (بند ٢٧)؛

” وتلفت الوثيقة النظر إلى مكانة المرأة ودورها في التنمية والاستقرار والسلم الاجتماعي، وتدعو السياسات إلى بذل جهدها في سبيل

فهي مفتاح التقدم، وحاضنة الأجيال ومنطلق بناء الأمم، ومحط عناية الشعوب الإسلامية، لذلك أولتها عنايتها في الوثيقة وضمنت بنودها عدة إشارات حول الأدوار المأمولة للتربية في تحيين المجتمعات الإسلامية، وبناء جسور التواصل والحوار بين الحضارات.

## المضامين التربوية في الوثيقة

” أكدت الوثيقة على وحدة الأصل البشري (بند ١). وعلى مساواتهم، ما يتعارض مع كل دعوى لاستعلاء شعب على آخر، ومع كل شعارات العنصرية التي يطلقها البعض (بند ٢).

” وأن الأصل الواحد للأديان السماوية أيضاً، ودعوتها كلها إلى الإيمان بالله، ولا ينبغي الربط بين الأديان والممارسات السياسية الخاطئة (بند ٥). لأن الأديان بريئة من مجازفات معتنقيها (بند ٧)؛

” وأن الاختلاف بين الشعوب في العقائد والمذاهب واللغات والثقافات قدرٌ إلهي وسنة كونية (بند ٣). فينبغي استثماره ودعم قيمه في البناء الوطني (بند ٤).

” تذكر الوثيقة بالإسهام الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية إلى جانب الشعوب الأخرى، وما يزال المسلمون قادرين بتفاعلهم الحضاري على إثراء الحضارة الإنسانية بإسهاماتهم الإيجابية لخير وسعادة البشرية (بند ١)؛

” وسبيل هذا التفاعل هو الحوار، فيجب أن يكون أداة تواصل ومنهج حياة، والسبيل لاكتشاف المشترك، وتضييق الخلاف بين الشعوب (بند ١). لأجل إنشَاء عالم جدير بالإنسانية، وتصحيح



التغييرات المرغوبة في سلوكهم، وتحقيق التنمية، وفقا للأهداف التربوية المنشودة في ضوء متغيرين مهمين، وهما ثقافة المجتمع المسلم، والتغييرات العالمية المعاصرة.

ففي ضوء المبادئ السابقة، يجب على المنهاج أن ينأسس على ما يلي:

” فلسفيا: يهتدي النظام التربوي بمبادئ العقيدة الإسلامية، التي تؤمن بوحدة الإنسان، ووحدة الأديان السماوية:

” ثقافيا: يستمد النظام التربوي جذوره من التراث الحضاري والثقافي للأمة المتعددة روافدها الثقافية، التي تتكامل فيما بينها؛ ويحافظ على التراث ويجدده، ويكشف عن قيمه الخلقية السامية، وعليها ينشأ المواطن الوارث لقيم هذه الحضارة، المواصل لرسالة أسلافه في الإسهام في الحضارة الإنسانية المعاصرة، المؤمن بقيمة التنوع الثقافي، واستثماره، والحوار بين الحضارات:

” اجتماعيا: تثبيت قيم الاستقامة، والاعتدال والتسامح، والحوار، واستئصال العنصرية والاستعلاء، والعنف والإرهاب؛ والعمل على تحقيق التنمية المستدامة وإشراك النساء كمواطنن دأئم التعلم، مشارك في تنمية وطنه، المطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع، الساعي لتحقيق رفاهه ورفاه الإنسانية، لیبوی وطنه المكانة المستحقة بين الأمم، والإسهام في تطويرها، بما يعزز قدرة الأمة التنافسية، ونموها الاقتصادي والاجتماعي والإنساني في عهد يطبعه الانفتاح على العالم:

” سيكولوجيا: العناية بالنشء منذ الطفولة الأولى، وتطوير مهاراته وقدراته الإبداعية.

التمكين المشروع للمرأة ورفض تهميش دورها في التنمية (بند ٢٥)، ووضع الخطط لتحقيق التنمية (بند ١٩)، وإشراك الجميع فيها، والعناية بالتنمية المستدامة والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية (بند ١٢):

” إلى جانب دعوة الأنظمة التعليمية إلى ”العناية بالطفل وصياغة فكره بما يعزز قدراته ويوسع آفاقه، ويمكن لفرص إبداعه ومهارات تواصله ويحصنه من الانحراف“ (بند ٢٦)، و”تجاوز المقررات والمبادرات والبرامج كافة طرحها النظري وشعاراتها الشكلية غير المجدية، إلى الفاعلية من خلال أثر إيجابي ملموس يعكس المجدية والمصداقية وقوة المنظومة، وخاصة ما يتعلق بإرساء السلم والأمن العالميين، وإدانة الإبادة والتطهير العرقي والتهمير القسري والاتجار بالبشر والإجهاض غير المشروع“ (بند ٢٨).

هذه المضامين التربوية تجعل من وثيقة مكة المكرمة بمثابة خارطة طريق إسلامية جديدة للمؤسسات التربوية والاجتماعية وسائر الفاعلين المؤثرين، المعنيين بقضايا التنشئة والتربية والتعليم، تقترح مبادئ إصلاح تربوي، لتأسيس مبادرات عملية تفتح على القيم الإنسانية المشتركة، وتضمن إحلال الشعوب الإسلامية مكانها اللائق بين الأمم، واستئناف مسيرتها الحضارية البناءة.

## مبادئ الإصلاح

هذه المضامين المهمة، وثيقة الصلة بالبناء التربوي للفرد والمجتمع، فيجب أن تشكل الإطار المرجعي للمناهج والمقررات التعليمية، والأنشطة الصفية واللاصفية، الضرورية لأجل صياغة المتعلمين، وإثراء قدراتهم، وإحداث

ويرسخ القيم الأخلاقية النبيلة؛ ويشجع على اتخاذ المواقف الإيجابية إزاء قضايا الاحترام والتنوع والتسامح بين أبناء الأمة، وبينهم وبين أبناء الأمم الأخرى؛ ويحصن المجتمعات والأفراد، ويحارب الهشاشة والتهميش، ويطور مهارات المتعلمين وقدراتهم على الاتصال والاستفسار والاستدلال.

وهذا الأمر من شأنه تهيئة أجيال المستقبل للإسهام بفعالية في توطيد ركائز السلم الاجتماعي، وتحقيق الوئام بين جميع الطوائف والأعراق في أوطانهم وخارجها، وسيلتهم إلى ذلك فهمهم الصحيح للإسلام، وتدبّئهم الوسطي المعتدل المبني على عقيدة سليمة.

ومجمل القول إن وثيقة مكة المكرمة تستحضر، إلى جانب أبعادها الثقافية والحضارية الشاملة، مختلف عناصر العملية التربوية البانية للقيم الإنسانية المشتركة والمعززة للسلوك الإيجابي لدى الناشئة والشباب، وهي تعد من ثمة وثيقة تربوية مرجعية سيكون لها ومن خلال تضافر الجهود والجهات المعنية بالشأن التربوي على الصعيدين الإسلامي والدولي، دور بالغ الأهمية في تعزيز منظومة القيم في مجتمعاتنا من خلال التربية والتعليم. ذلك لأن المؤسسة التربوية تؤمن بيئة صالحة لنمو الناشئ نموًا شاملاً، اجتماعيًا ونفسيًا وعاطفيًا وعقليًا ومعرفيًا أيضًا، والثقافة التي تقدمها للمتعلمين تكون موجهة ومنظمة، وهذا ما يكسبها أهمية في الرهان التنموي والحضاري، ويدعو إلى العمل على تطويرها وتجديد نظمها وأساليبها ومناهجها ووظائفها، مراعاة لتغير وتبدل ظروف المجتمع المحلية والعالمية.

والله ولي التوفيق والإعانة.

فالإصلاح التربوي الذي تقترحه الوثيقة يتعزز بأهم شروط النجاح والفعالية، وهي:

١. شمولية الوثيقة: فقد أحالت الوثيقة بموادها المتنوعة على مختلف المجالات التربوية. التربية البيئية، والتربية الدينية والعقلية والمدنية والمواطنة.

٢. اعتماد المرجعية الاجتماعية؛ والرؤيا العامة التي تشكل الإطار الفكري للمجتمع التي يعبر عنها بالهوية التي تشير إلى الأسس العقدية التي تحكم البنية الكلية للمجتمع.

٣. التفاعل مع المستجدات العالمية: تفاعلاً مثمرًا يحافظ على هوية الفرد ويصون المجتمع، فلا بد لأي سياسة تعليمية أن تستوعب المتغيرات العالمية المعاصرة السياسية والثقافية والاقتصادية، لأنها تؤثر بشكل مباشر على نظم التعليم.

٤. التربية مسؤولية الجميع: إشراك كل المؤسسات الاجتماعية والدينية والفاعلين المؤثرين في عملية التربية والتوجيه وتحسين المجتمع.

## خلاصة

إن الميثاق الجديد العالمي للتعليم الذي دعا إليه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الذي يمكن تصوره بناء على مضامين بنود "وثيقة مكة المكرمة"، يجب أن يتأسس على منهاج إنساني، يرسخ المساواة الإنسانية والأصل المشترك، ليرز أهمية العطاء الإسلامي في الحضارة الإنسانية، ويفتح آفاق الحوار الثقافي الحضاري الذي يغني الأفكار، ويعترف بالتنوع الديني والثقافي، ويبرز المشترك الإنساني،



## في ظل جائحة كورونا

# مظاهر العيد في الدول الإسلامية بين فرحة الصغار وزيارة الكبار

إعداد: عبدالله حسين

العيد هو إظهار ملامح الفرحة بما منّ الله سبحانه وتعالى على عباده بصوم الشهر الفضيل وقيامه، وفيه تتجلى مظاهر البهجة والسرور على جميع أفراد المجتمع المسلم، فكل مسلم في أنحاء المعمورة يحرص على أن يكون هذا اليوم أجمل أيام العام. كما تتجلى فيه روابط الوحدة الإسلامية في أجمل صورها بين الشعوب مع التمسك بروح العادات والتقاليد التي انفردت بها كل دولة عن الأخرى.





في هذا التقرير لمجلة «الرابطة» نستطلع بعض العادات والتقاليد لاستقبال أول أيام عيد الفطر المبارك في العالم الإسلامي. فرغم ما يمر به العالم أجمع من تباعد اجتماعي بسبب جائحة كورونا إلا أن المسلمين لا يزالون يحرصون على أن يقيموا احتفالاتهم بعيد الفطر المبارك في أضييق الحدود، مع أهمية التباعد الاجتماعي، وهو ما يضي على العيد الفرحة بين أطفال البيت الواحد، في ظل البعد عن التجمعات التي تثير مخاوف الكبار من نقل العدوى. وسنستعرض أبرز هذه العادات قبل ظهور الجائحة.

### الليلة اليتيمة

في مهبط الوحي مكة المكرمة، تبدأ فرحة العيد منذ الإعلان الرسمي عن دخول الشهر الفضيل، فيقوم رب الأسرة بالاتصال على الأهل والأصدقاء، وتهنئتهم بقبول الطاعات، بينما تقوم ربة البيت بتجهيزه وتبخيره لاستقبال المعيد من الأهل والجيران بعد صلاة العيد مباشرة، ويقوم الأبناء بتعليق الزينة على الأبواب والتجهيز لصلاة (المشهد)، وقبيل صلاة الفجر يلبس الجميع ملابسهم الجديدة ويتجهزون للذهاب للصلاة في المسجد الحرام، أو الجامع المجاور لهم في الحي، ويكونون في أبهى حلة، وتخرج كل عائلة ومعها صحن صغير من الحلوى أو التمر يتم توزيعه على المصلين في الجامع، كما تقوم النساء بعمل أكياس صغيرة تحتوي على الحلوى والنقود يتم توزيعها على الأطفال الذين يصلون في المسجد مع أمهاتهم كعيدية للأطفال في الحي، والجميع يتبادل التهنئة بقولهم (من العائدين ومن الفايزين)، وفي الصباح يجتمع كل أفراد الأسرة عند كبير العائلة لتناول طعام الإفطار، وغالباً ما تختلف كل أسرة في أصناف الطعام التي تتناولها بحسب ما يتوفر لها من مواد غذائية وبحسب عادات كل بيت، وبعد تناول الطعام تتزاور العائلات فيما بينها حتى

المساء، وكانت مكة المكرمة قديماً تغلق جميع محلاتها التجارية مساء هذا اليوم وتسمى هذه الليلة بـ«الليلة اليتيمة»، ولكن في العصر الحاضر وبفضل من الله تستمر مكة المكرمة في حلتها البهية لاستقبال الزوار والمعتمرين على مدى الساعة.

### الغوزي والعرضة

لا تقتصر تحضيرات الأسر البحرينية للعيد على شراء الملابس وكماليات الزينة من عطور وطيب وحلي ومجوهرات، بل إن مأكولات العيد تتطلب بدورها ميزانية ومصروفات إضافية لإعداد الموائد العامرة بشتى أصناف الأكلات الشعبية البحرينية والحلويات والشوكولاته المستوردة.

ومن الأصناف التي تزخر بها أيام العيد الحلوى البحرينية الشعبية والمكسرات والسنبوسة الحلوة ترافقها القهوة العربية بالهيل والزعفران، هذا بخلاف الأكلات الشعبية التي يتم تقسيمها على الوجبات الثلاث الرئيسية، فالفطور يضم في قائمته طبق البلاليط في حين أن وجبة الغداء لا يراد أن يتصدرها سوى طبخة العيد الشعبية الغوزي، وهي تحوي الأرز مع اللحم أو الدجاج المزين بالمكسرات بجانب سلال الفواكه وأصناف





مشكلة من السلطات والعصائر.

في مصر، وتتفنن النساء في عمله مع الفطائر الأخرى والمعجنات والحلويات التي تقدم للضيوف.

ويتبادل البحرينيون الزيارات فيما بينهم للتهنئة، ويتم تقديم ماء الورد والعود، حيث يقوم الأهالي بتهنئة بعضهم بعضاً، ويقول المهني لأخيه "عيدك مبارك" فيجيب "أعاده الله علينا بخير وعليك بخير وعافية" وغيرها الكثير من العبارات.

كذلك تمتلئ الشوارع في مصر بالأطفال في أيام العيد الثلاثة، ويحتشد المواطنون في المنتزهات كل حسب طاقته المالية، ويحرص الأطفال على تلقي "العيدية" والانطلاق بعدها إلى المرح الطفولي، وتخصص الدولة العديد من الساحات لأداء صلاة العيد؛ وذلك للإقبال الكبير من الشعب المصري على أدائها.

كما تقام حفلات العرضة كل النهار، ويقوم الرجال بالرقص في العرضة بالبنادق والسيوف وينشدون الأناشيد الحماسية.

## الكعك والأفراح

وعقب صلاة العيد يتم تبادل التهاني بقدم العيد المبارك، وتبدأ الزيارات ما بين الأهل والأقارب، وتكون فرحة الأطفال كبيرة وهم يتسلمون العيدية من الكبار، فينطلقون بملابسهم الجميلة فرحين لركوب المراجيح ودواليب الهواء، والعربات التي تسير في شوارع المدن وهم يطلقون زغاريدهم وأغانيتهم المحببة فرحين بهذه الأيام الجميلة.

وتتزين الأحياء الشعبية في مصر بمظاهر العيد، ويعود الأطفال مع والديهم محمليين بالملابس الجديدة التي سيرتدونها صباح عيد الفطر، ويؤجل المصريون زيجاتهم إلى ما بعد شهر رمضان الكريم، فنجد في أيام عيد الفطر العديد من مظاهر الاحتفال بالأفراح والزيجات، كما أن الكعك يعتبر واحداً من أبرز المظاهر التي يشتهر بها عيد الفطر، ويتفنن المصريون في إعداد الكعك وتنوع أشكاله بين عشرات الأنماط والأحجام، وتجذ الأزدحام على أشده قبل العيد في جميع المحابز لأنها تستعد لعمل كعك العيد الذي هو سمة من سمات العيد

## العصيدة والمقروض

يبدأ عيد الفطر في ليبيا بعد صلاة العيد، فعند العودة إلى البيت تحضر النساء "العصيدة" بالإضافة إلى بعض الحلويات المشهورة والقهوة العربية، ثم تبدأ العائلات في زيارة بعضهم بعضاً، ويحرصون على اصطحاب الأطفال معهم، ويحرص الأطفال على اقتناء الألعاب واللعب بها مع نظرائهم من الأطفال وهم يتباهون بملابسهم الجديدة.



ومن المعتاد في ليبيا في العيد أن الكبار يعطون النقود للأطفال وتسمى "العيدية"، فترى الأطفال يجمعون المال من الكبار ليقوموا بشراء الألعاب والحلويات، أما أهم أكلات العيد في ليبيا فتتمثل في "العصيدة" في الصباح، و"المقروض"، وهي من أذ الحلويات، وكذلك المعمول والغريبة والكعك.

## الملاحف والسهرات

وجرت العادة بأن تستعد العائلات في موريتانيا للعيد بأسبوع قبله، ويتجلى ذلك في مظاهر عديدة منها التسوق لشراء ملابس للأسرة بكاملها خاصة ملابس الأطفال، إضافة إلى الاحتياجات النسوية من "ملاحف" وفساتين وأحذية وحقائب نسائية والذهاب إلى صالون التجميل للحناء وغيرها من الزينة النسائية، فبحلول فجره تكون الأسرة قد انتهت من الإعدادات فتستيقظ باكراً على أصوات التكبير "الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً".

أما عن مظاهر العيد فتتجه الجموع إلى المصلى كل يختال في ثوبه الجديد، وبعد نهاية صلاة العيد وخطبته يتجه كل جار إلى جاره ليتسامحاً في كل ما بدر بينهما من تقصير، أما بالنسبة للنساء فإن معظمهن يقين في البيت منشغلات بإعداد الأطباق الشهية ولا يخرجن إلا في المساء بعد الانتهاء من ضيافة زوار البيت في ذلك اليوم من أقارب وأصدقاء.

وفي المساء تخرج المرأة بكامل زينتها مع زوجها وأطفالها لزيارة أسرتهما وبعض العائلات المقربة منهما سواء كانوا أقارب أو أصدقاء، وفي تلك الزيارات الحميمة تعقد جلسات قد تطول إلى ما بعد منتصف الليل، وتطلق النكات وتدار كؤوس الشاي وتغمر السعادة قلوب الجميع.

## البيت المفتوح

العيد في ماليزيا (ماف زاهير دان باتين) بهذه الكلمات، التي تعني بالعربية (اغفر لي أخطائي)، يستقبل مسلمو ماليزيا عيد الفطر، يقولونها كلما التقى أحدهم بأخيه يوم العيد، في إشارة إلى أنه يوم غفران الذنوب، ونشر روح التسامح.

وتختلف مظاهر الاحتفال بعيد الفطر باختلاف العادات والتقاليد التي يتميز بها كل بلد عن الآخر؛ ففي ماليزيا يُعتبر الاحتفال بعيد الفطر "عرضاً نابضاً بالحياة، وغنياً بالتقاليد الماليزية في الملبس والمطعم، يتسم بالحفاوة البالغة التي تمتاز بها البيوت الماليزية في هذا اليوم، إنه كرم قلما تخطئه عين، أو يفتقده ضيف".

ويجتمع ملايين المسلمين في العاصمة "كوالامبور" صباح عيد الفطر في المساجد لأداء صلاة العيد، ولسماع الخطبة، وهم يلبسون ملابسهم التقليدية المتميزة التي تتباهي بألوانها الزاهية، وأغطية الرأس التي تشتهر بها تلك الدولة الواقعة في آسيا، والمطللة على المحيط الهندي والمجاورة لتايلاند شمالاً، واندونيسيا وسنغافورة جنوباً.

وفي يوم العيد ينظم المسلمون في ماليزيا تقليداً يشيع في بعض البلدان العربية، وهو ما يسمونه بـ"البيت المفتوح"، وهي عادة محلية يتم خلالها فتح أبواب المنازل لاستقبال الجيران والأصدقاء والأقارب، وقد ينضم كذلك المسلمون الصينيون والهنود وحتى الغرباء إلى ذلك "البيت المفتوح" لتناول وجبة شهية، والاستمتاع بالمعجنات المنزلية، والأطعمة المحلية.





عليها شعرة واحدة، وهي عادة خاصة بالعيد.

وبعد أداء الصلاة يتوجهون إلى بيوتهم للسلام على أهلهم سلامًا سنغاليًا خاصًا؛ حيث يضم الواحد أخاه إلى كتفه الأيمن ضمة واحدة مع الضرب الخفيف على الذراع اليسرى. ثم تنطلق المجموعات للزيارات والتهنئة بالعيد، فتدور على بيوت الحارة كلها بطريقة دورية، إلى أن يحين موعد تناول الغذاء، وهنا تتفرد السنغال كذلك بعادة حميدة غير معروفة في بقية الشعوب، حيث يحرص كل الجيران على الأكل من طعام جيرانهم، فتبدأ مجموعة بتناول قليل من الطعام في بيت أحدهم، ثم تنطلق إلى البيت المجاور فتتناول لقمة أو لقمتين، وتأخذ صاحب البيت إلى منزل جاره فيتناولون كذلك من مائدته لقمة أو لقمتين، وهكذا تستمر المجموعة في التنقل السريع لتناول الطعام من بيوت الحارة كلها، بحيث يطعم الجميع طعام بعضهم وسط الابتسامات الحلوة والجو المشحون بحرارة الحب والمودة.

وفي المساء تجتمع كل شريحة عمرية مع بعضها بعضاً، فيجتمع الشباب للسمر، ويجتمع الشيوخ لتبادل أحاديث الذكريات، والأطفال في الشارع يرحون ويلعبون، أما النساء فيجلسن كذلك للفرجة على المشاهد المسرحية التي ينظمها

ومن أشهر أطعمة العيد في ماليزيا الـ (كيتوبات)، الذي يُصنع من الأرز الذي يُطهى في أوراق "البامبو"، ويُلف على شكل ماسة. كذلك يوجد الـ (ليماخ)، ويتكون من الأرز المخلوط بحليب جوز الهند، والمطهو في الخيزران، والـ (رينداخ)، المصنوع من لحم البقر المخلوط بوصفات خاصة يتميز بها الماليزيون.

وهكذا يجد الأطفال والشباب فرصاً عديدة لتناول الطعام في مختلف المنازل التي يزورونها في بلدانهم، ويكون منزل الوالدين على رأس أولويات البيوت التي يقرر الماليزيون زيارتها في أول أيام العيد، وهي إشارة إلى الوفاء، فزيارة الوالدين أولاً ثم باقي الأصدقاء والأقارب. وتنتشر "سُرُج الزيت" التي تضاء فوق البيوت ليلة العيد في أنحاء ريفية كثيرة من ماليزيا، وتكون تلك الأنوار مصحوبة بالتكبيرات التي تجوب أنحاء البلاد.

## التواصل الأسري

لا تختلف عادات وتقاليد الشعب الباكستاني في الاحتفال بعيد الفطر كثيرا عن بقية الشعوب الإسلامية، وقد اعتاد الباكستانيون تجهيز الأطفال بملابسهم الجديدة لارتدائها في العيد، وتزين النساء أيديهن بنقوش الحناء في مظهر آخر من مظاهر الاحتفال. ويتناول الباكستانيون التمرفي إفطار أول أيام العيد ويتبادلون الحلوى في العيد خاصة في بعض المناطق التراثية القديمة مثل منطقة (البولتان)، ويقتصر تبادل الحلوى على عيد الفطر، وتبقى الميزة السائدة هي التواصل الاجتماعي والأسري، وهو الأقوى في باكستان.

## حلق الرأس

وفي السنغال تنشغل النساء في البيوت فور أدائهن صلاة فجر العيد بحلق رؤوس أطفالهن تمامًا، فترى رؤوس معظم أطفال السنغال في هذا اليوم ليس





اليوم. فيقيمون صلاة العيد في مجموعات كبيرة. ومن ثم يعودون إلى المنازل فتكون النساء قد أعددن الولائم الاحتفالية لهذا اليوم.

ويحتفل العامة بالعيد في "جمهورية نيجيريا الاتحادية" بالعديد من الفعاليات وبقاً لتقاليد المدينة التي يعيشون فيها. وذلك ما بين ركوب الخيل، وزيارات الأقارب، وتناول أطيب الطعام مثل (ماسا، تونون، وشينكافا). وارتداء الجديد من الملابس، خاصة الشباب والأطفال.

وتعتبر "كانو" نموذجاً للمسلمين الذين يعيشون في شمال البلاد، حيث يقلد أهل البلاد المجاورة أسلوب "كانو" في الاحتفال بالعيد.

أما في المناطق الجنوبية، فيحتفل المسلمون بالعيد بطريقة يغلب عليها الطابع الشرقي أكثر من الطابع التقليدي المتوارث منذ أجيال. فبعد صلاة العيد ينتقل السكان للشواطئ والأماكن العامة للتنزه، حيث يستمتعون ببرامج خاصة بالعيد.

ويبقى تبادل المرح وتناول الأطعمة الشهية، وتنظيم الفعاليات الخاصة بالعيد في أسلوب مهيب، سمة الاحتفال بالعيد في شطري نيجيريا شمالاً وجنوباً.



الشباب. وهناك مشهد أشبه باللعبة يتكرر في كل عيد، حيث يختار الشباب رجلاً ضخماً قوياً له ملامح مخيفة، ويقومون بعمل "ماكياج" له ليصبح شكله مثل أي حيوان مفترس كالأسد أو النمر، وفي وسط المشهد، ومع الجذاب المتفرجين المتجمعين في الحارات إلى تسلسل الأحداث، يظهر هذا الشخص ويطلب قيمة التذكرة من المشاهدين، ومن يرفض يقوم بعضه وسط الضحكات العالية والفرحة الغامرة، ويختتم المشهد برقصة جماعية يشارك فيها كل الجمهور من الرجال والأطفال. وينتهي السمر، ويعود الجميع إلى منازلهم لتستمر بقية فقرات ليلة اليوم الأول من العيد مع أهل المنزل.

### صلاح الصغير

حين تعلق أصوات طلقات الرصاص من المسدسات في الهواء تعلم أن رمضان قد أذن بالرحيل، وأن العيد قد حان في بلدة "كانو" النيجيرية، والتي تعتبر ثالث أكبر مدينة في البلاد بعد "لاغوس" و"إيبادان"، ويشارك أهلها العالم الإسلامي الاحتفال بعيد الفطر، ويدعى عندهم "صلاح الصغير"، ويتبادل المسلمون هناك تحية العيد "بركة دا صلاح" وهي تحية بلغة الهوسا، ويتوجه المسلمون إلى بلداتهم الأم من أجل مشاركة الأهل والأقارب فرحة هذا



# في العيد ترويح للنفس وإراحة للبدن



## بقلم: أميرة الشناوي كيوان باحثة تربوية - مصر

بالشياء من الباطل ليكون أقوى لها على الحق،  
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن القلب  
إذا أكره عمي»، ويقول عبد الله بن مسعود رضي  
الله عنه: «إن القلوب تملُّ كما تمل الأبدان فابتغوا  
لها طرائف الحكمة».

وقال عبد الملك بن عمر بن عبدالعزيز لأبيه يوماً: يا  
أبت إنك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير  
نائم، فقال يا بني إن نفسي مطيتي فإن حملت

لا ريب أن اللعب المباح، واللهو المشروع، من الأشياء  
المباحة في الإسلام، ولا سيما أيام الأعياد، وفي  
مواسم العرس والزفاف ترويح للنفس وإراحة  
للبدن.

قال أبو العباس المبرد في كتابه (الكامل) قال  
أبو الدرداء رضي الله عنه: «إني لأستجم نفسي

أطلق الأوروبيون على (رأس العواصف) وهو المعبر الذي تدور حوله السفن جنوب إفريقيا، من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي (رأس الرجاء الصالح) تيمناً وتفاؤلاً بسلامة السفن وجأتها من المهالك والعواصف البحرية في هذه المنطقة.

٣- وقيل سمي العيد عيداً لشرفه وهو اسم لكان كرم مشهور بين العرب تنسب إليه الإبل (العيدية) كما قيل إن العبقرية تنسب إلى وادي (عبر) وهو مكان تزعم العرب أن الجن تقطنه فنسب إليه كل شيء عجيب. وهو جنس يدخل فيه كل أمر غريب كالديباج الجميل، الطنافس وغيرها ومنه قوله سبحانه (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) (الرحمن ٧٦).

والعبقري أيضاً يُطلق على كل جليل نفيس من الرجال والأشياء، كما قال الخليل بن أحمد ومنه الحديث الذي رواه البخاري في صفة عمر رضي الله عنه "فلم أر عبقرياً يفري فربه".

٤- وفي رأي ابن الأعرابي أنه سُمِّي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد، وأصل العيد ما اعتاد من هم وشوق ونحوهما. قال يزيد بن الحكم:

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا  
إذا أقول صحا يعتاده عيدا  
كأنني يوم أمسي لا تكلمني ذو  
بغية يبتغي ما ليس موجودا  
أجري على موعد منها فتخلفني  
فما أمل وما توفى المواعيدا

### فكرة الأعياد عند الأمم

وفكرة الأعياد قديمة قدم الإنسان، وقد عرفها الناس منذ أن عرفوا الاجتماع والتقاليد والذكريات. كان لقدماء المصريين عيد يعرف (بيوم الزينة) وهو

عليها في التعب حسرتها، أي بلغت بها أقصى الإعياء.

وأحسب أنه من أجل ذلك كله شرع الله الأعياد للمسلمين ترويحاً للنفس وابتهاجاً للقلب وسروراً للخاطر وفرحاً بفضل الله ورحمته، وسوف أذكر للقارئ معنى العيد، ثم أصور له كيف كانت الشعوب والأمم تحتفل بأعيادها قبل الإسلام، ثم أبين له حكمة الأعياد في الإسلام.

### معاني العيد

في اللغة العربية مجال واسع لمعاني العيد:

١- قيل إنه من العادة، لأن الله سبحانه قد عوّد عباده عوائد الإحسان، وفي أيام الأعياد يستضيف الله عباده، ولا يباح لأحد من المسلمين أن يصوم في ذلك اليوم حتى لا يعرضوا عن ضيافة الله، وكذلك لاجتماع المسلمين مصلين مهللين مكبرين يحيي بعضهم بعضاً، ويزور بعضهم بعضاً، فعن جبير بن نفير قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: "تقبل الله منا ومنك" رواه الحافظ بإسناد حسن.

٢- وقيل سمي العيد عيداً تفاؤلاً بعودته مرة أخرى وقد سميت (القافلة) من الجمال أو من السفن أو من المسافرين بالقافلة تيمناً وتفاؤلاً بقفولها أو برجوعها من السفر إلى وطنها مرة أخرى. ولهذا نظير في لغة العرب، فقد سموا (اللدغ) سليماً تيمناً بشفائه من اللدغ، قال الأعشى من قصيدته التي يمدح فيها رسول الله:

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدنا

وبت كما بات السليم مسهدنا

وأحسب أن هذا ليس بقاصر على لغة العرب، فقد



يوم عيدهم ونيروزهم، وتفرغهم من أعمالهم، واجتماع جميعهم - كما قال الحافظ بن كثير في تفسيره - وتأمل ذلك حينما جابه سيدنا موسى فرعون بالحجة الداحضة، والمعجزة الخارقة، كما جاء في قول الله تعالى: "قال أجيئنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى، قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشتر الناس ضحى" (طه، ٥٩).

أنتولي) وهو في معرض المدح والفخر "إنه لم يقترب إثم غسل الرجلين طوال حياته"، ويروي المؤرخ (ليكي) في كتابه (تاريخ أوروبا)، "وكان الرهبان يفرون من ظل النساء ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن، وكانوا يعتقدون أن مصادفتهن في الطريق والتحدث إليهن، ولو كن أمهات أو زوجات أو شقيقات تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية".

## أعياد المسلمين

ثم بزغ فجر الإسلام وأشرفت شمس الرسالة الحميدة على العالم، وألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فكرة الأعياد ضوءاً جديداً، إنه لم يوغل في فكرة المادية ولم يغرق أصحابه في تزميت الرهبانية ونفورها، ولكنه عليه السلام جمع ما بين فائدة الجسم ونقاء الروح وأضاف إليهما عناصر صالحة، ثم كون من ذلك صورة حية كلها طهارة وكرامة وصون وعفاف.

يقول الشيخ ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم): "إن الإسلام لم يجيء لإزالة الفطرة الإنسانية، بل إنه يوجهها توجيهاً نافعاً فإن الفطرة لا تزول ولكنها تحول. لقد صرف محمد صلى الله عليه وسلم شجاعة العرب من المنافسات القبلية والتقاتل وأخذ الثأر والأحقاد القديمة إلى الجهاد في سبيل الله، وشغلهم عن الجاهلية بالإسلام وصرف تذبذبهم وسماحتهم إلى الإنفاق في سبيل الله وأعطى النفس حقها من الترويح والنشاط" وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية يعرف عند علماء النفس (بإعلاء الغرائز).

وفي سنن أبي داود وأحمد والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قدم رسول الله المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، قال ما هذان اليومان؟

وكانت الأعياد عند الأمم إما للترفيه عن النفس بعد الجهاد الجاهل والمشفقة المضنية، وإما للتذكير بحادث وطني تعظمه القلوب وتجله النفوس، وقد يرجع العيد إلى سبب معاشي كاختيار يوم معين كعيد الحصاد ووفاء النيل، ولكن كيف كانت الأمم تحتفل بهذه الأعياد؟

كانت الأعياد في الأمم الماضية لهواً ولعباً، وشرباً وطرباً ومجوناً وفسقاً، بل إن بعض الأعياد الوثنية القديمة كانت تتخذها سبيلاً إلى الإباحة المستهترة وإلى الفوضى الخلقية الماجنة كأعياد (باكوس) عند اليونان ثم الرومان. وكان يفرض فيها الرجال على النساء أن يطلقوا لغرائزهم العنان لتقضي لبانتها علانية ومجاهرة إرضاء لألهتهم فيما يزعمون، ومن تعففت نفسه عن المشاركة في هذه الموبقات حكم عليه الكهنة ورجال الدين أن يدفن حياً في مغارات بعيدة وسرايب مجهولة.

## الرهبانية العاتية

ويقابل هذه المادية الماجنة، رهبانية زاهدة منطوية منزوية تكتفي بالتعبير عن ذكرياتها بتردادها في داخل النفس أو بالتعبير الخافت عنها في زوايا المعابد فحسب.

يقول بعض الرهبان في حديثه عن راهب يسمى

في جو من الرهبة والحزن والاكتئاب، وتعذيب النفس حتى ليقول قائلهم:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة  
وحق لسكان البسيطة أن يبكوا  
حطمنا الأيام حتى كأننا  
زجاج ولكن لا يعاد له سبك

ولا شك أن هؤلاء لم يتأملوا في هذه الأرض  
المشرقة الباسمة، ولا في هذه الحياة المليئة بالجمال.  
الفياضة بنعم الله.

إن الله سبحانه وتعالى قد وسّعت رحمته كل شيء، وإن رحمته تعالى تشيع البهجة في القلوب، وتبعث الفرحة في النفوس، كما يصورها القرآن الكريم لنا: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة» (الأعراف، ٣٢).

### إن لبدنك عليك حقاً

وما جاء في الصحيحين حديث عبدالله بن عمرو، وقد استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأله عن صوم التطوع، فقال له كم يوماً تصوم؟ قال سبعة أيام في الأسبوع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كثير قال فست، قال كثير، قال فخمس قال كثير، صم يوماً وأفطر يوماً، قال يا رسول الله فأني أطيق أكثر من ذلك وإني أريد أفضل من ذلك، قال عليه الصلاة والسلام لا أفضل من ذلك، أفضل الصيام صوم أخي داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، يا عبد الله بن عمرو إن لربك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً وإن لبدنك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه، إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية، قال «إن الله أبدلكما بهما خيراً يوم الأضحى ويوم الفطر». وروي البخاري ومسلم في صحيحهما عن عائشة رضي الله عنها: «دخل أبو بكر وعندي جاريان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعث، قالت وليستا بمغنياتين، فقال أبو بكر مزمار الشيطان في بيت رسول الله؟ وذلك يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا، وفي روايته أنه قال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد». وقد ورد في الصحيحين (كان يوم العيد يلعب السودان بالدرق والحراب، قالت عائشة فلما سألت النبي قال تشتهين تنظرين؟ فقلت نعم فأقامني وراءه خده على خدي وهو يقول دونكم يا بني أرفدة حتى مللت فقال حسبك فقلت نعم قال فاذهبي».

وفي حديث آخر رواه البخاري ذهبت عائشة يوماً إلى عرس في بيت جيران لها من الأنصار فلما رجعت سألها النبي أهديتم الفتاة إلى بعلها؟ قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني؟

قالت لا قال أو ما علمت أن الأنصار قوم يحبون الله، ألا بعثتم معها من يقول:

أتيناكم أتيناكم  
فحيونا نحييكم  
ولولا الحبة السمرَاء  
ما حلت بواديكم  
ولولا الذهب الأحمر  
ما زفت عذارىكم

### الدين ابتهاج وليس كآبة

وقد يظن بعض الناس أن الدين يحرمهم من البهجة ومن التفتح للحياة والتمتع بالطيبات، وما في الحياة من جمال وزينة وأنه يجعلهم يعيشون





رئيس الجمعية الثقافية والخيرية في مقدونيا:

## الرابطة مظلة إسلامية كبرى ومرجعية للمسلمين في بلاد الغرب

حوار: توفيق محمد نصر الله

ضيفنا هو فضيلة الشيخ نصرت رمضان رئيس الجمعية الثقافية والخيرية (مجموعة آرت) بجمهورية مقدونيا الشمالية. يحدثنا عن واقع الإسلام في مقدونيا واحتياجات المسلمين هناك والخدمات والأنشطة التي تقدمها الجمعية الثقافية والخيرية لخدمة الإسلام والمسلمين، ومدى التعاون بينها وبين المنظمات والجمعيات الإسلامية الأخرى. ويتناول الحوار دور



جمعية المسلمين المقدونيين في خدمة المسلمين والدفاع عن حقوقهم، ورؤيتهم للحوار بين أتباع الأديان والحضارات والثقافات، وكيف يمكن تعزيز الوسطية بين الشباب في الوقت الحالي. كما امتد الحديث إلى وثيقة مكة المكرمة وكيفية تفعيلها ليستفيد منها المواطنون الأوروبيون من مسلمين وغيرهم، وكذلك جهود معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في نشر وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال والتسامح والسلام حول العالم، والتصدي لتيارات الغلو والتطرف، وغيرها من القضايا الأخرى التي تتابعونها عزيزي القارئ في هذا الحوار:

وإغاثية. الجمعية ليست سياسية ولا تنتمي لأي حزب سياسي، لها أهداف عدة، ومن أهم الخدمات التي تسعى إلى تحقيقها تقديم المساعدات للأسر المستحقة دون النظر إلى المحددات العرقية والدينية. وإقامة الدورات التدريبية والبرامج العلمية الثقافية، والأنشطة والفعاليات، والمشاركة في الأزمات والحوادث الطارئة. وتعمل الجمعية على

. ما أبرز الخدمات والأنشطة التي تقدمها جمعيتكم؛ الجمعية الثقافية والخيرية لخدمة مسلمي مقدونيا؟

الجمعية (مجموعة آرت) مسجلة في الدولة ولها تصريح. مقرها الرئيس في العاصمة سكوبيا. حققت الجمعية رغم حداتها العديد من الأنشطة والخدمات في مجالات اجتماعية وتنموية وتعليمية



للتعايش بين القوميات والأديان المختلفة، ونهتتم بأن يكون العمل في الجمعية مرتبًا، واضحًا وشفافًا. وبهذا تمكنت الجمعية خلال هذه السنوات ولله الحمد من أن تصبح عنوانًا فاعلاً على الساحة المقدونية، وعضوًا في عدد من المنظمات والهيئات داخل البلاد وخارجها.

## واقع الإسلام في مقدونيا الشمالية كيف ترونه؟ وكيف ترون مستقبله؟

الذي يزور مقدونيا الشمالية للمرة الأولى يتصور أنه في دولة مسلمة؛ لما فيها من التراث الإسلامي الموجود في أغلب المناطق، أستطيع أن أقول إن الذي يزور دول البلقان يجد الإسلام أكثر رسوخًا عندنا من سائر بلاد البلقان، وأكثر علماء الإسلام في دول البلقان كانوا من مقدونيا. جمهورية مقدونيا الشمالية لها تاريخ طويل مع الثقافات المتعددة، إضافة إلى أنها متعددة الأعراق والديانات. المسلمون

تدعيم وحدة الأسرة وتكاملها وتماسكها ووقايتها من عوامل الانحلال والانحراف، والاهتمام بالأمومة والطفولة وإحاطتهما بالقدر اللازم من الرعاية الاجتماعية والثقافية والإرشادية. وتنشط الجمعية في تقديم المحاضرات الدينية، فالجمعية هي العنوان للاستشارات الدينية والأسرية من قبل المتخصصين لحل المشاكل والإصلاح بين الناس، ولها دور كبير في معالجة كثير من الأزمات في المجتمع المقدوني، إضافة للأنشطة الموسمية وإقامة مآدب الإفطار الجماعي، حيث ننظم إفطارًا جماعيًا لـ 500 شخص، وندعو الجيران من غير المسلمين، ونقدم لهم وجبة حتى يتعرفوا عن قرب على شعائر الإسلام. كما يتم توزيع سلال غذائية للأسر المحتاجة على مدار العام، خاصة في شهر رمضان المبارك، إضافة إلى تقديم كسوة العيد للأطفال، وتنفيذ مشروع الأضاحي. ونسعى إلى نشر قيم تعاليم الإسلام ومنهج أهل السنة بين الناس، وجعل هذا المنهج قريبًا للمسلمين وغير المسلمين، وتقديم الحضارة الإسلامية كنموذج



في مقدونيا الشمالية هم السكان الأصليون مثل بقية الشعب الموجود في الدولة، والإسلام دين أصيل ومتجذر. حالياً أكثر من ١٢٠٠ داعية إسلامية على مستوى الدولة يتمتعون بثقافة إسلامية عالية، تخرجوا من الجامعات السعودية وجامعات العالم العربي والإسلامي، ينشرون الإسلام الوسطي المعتدل. المسلمون في مقدونيا رجالاً ونساءً يشكّلون جزءاً من أمة الإسلام العالمية، ونحن نتمسك ونؤكد هويتنا الدينية على مستوى رفيع. العروة الوثقى التي تربطنا وجمعنا في الأمة الواحدة هي الإيمان بالله الواحد الأحد، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأعمال الصالحة، وتلك هي الخصائص الرئيسية لهذه الأمة.

أما فيما يتعلق بالشق الآخر من السؤال فإن التغيير من طبيعة الكون، أرى أن المستقبل ينبئ بتغير الديموغرافية السكانية في مقدونيا الشمالية، وبالتالي سستزايد الإحصائيات عن المسلمين، وسيكونون الأكثرية، كما أكد ذلك تصريح لرئيس مجلس الوزراء المقدوني السابق ليوبوشو غيورغيفسكي (Ljubco Georgievski) في عام ٢٠١٥، عندما قال إن مقدونيا في عام ٢٠٢١ ستكون الأكثرية فيها مسلمة. نحن في عام ٢٠٢١، صحيح إن ذلك لم يحصل لكن من المتوقع حدوثه.

يدفعنا هذا إلى سؤالكم عن الإحصائية الحالية للمسلمين، كم عددهم في مقدونيا الشمالية؟ وكم عدد المساجد والمراكز الإسلامية والثقافية؟ وما مدى التعاون بينكم وبين رابطة العالم الإسلامي وغيرها من الجهات الإسلامية؟

نسبة المسلمين حالياً ٤٠٪، وعددهم ٨٠٠,٠٠٠ أي ما يقارب المليون. وعدد المساجد على مستوى الدولة ٧٠٠، أما عدد المراكز الإسلامية والثقافية

فهو في حدود ١٢ مركزاً. نثمن ونقدر دور رابطة العالم الإسلامي، وعندنا تعاون معها لما لها من ثقل عالمي، ولها قيمة لدى المجتمع المقدوني والعالم. شاركت في عدة مؤتمرات لرابطة العالم الإسلامي في داخل المملكة وفي الدول الأوروبية. نؤكد أننا مع الرابطة لأنها تعنى بإيضاح حقيقة دعوة الإسلام وتمثل شعوب العالم الإسلامي في سبيل تحقيق رسالة الإسلام في نشر السلام وحفظ حقوق الإنسان وشرح تعاليم الإسلام الصحيحة والدعوة إليها. في زيارتي الرسمية إلى القاهرة قبل سنوات قابلت الجهات الدينية ولنا تعاون مثمر معهم، وعندنا عضوية مع المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، ولهم دور إيجابي في نشر القيم الإيجابية الإنسانية. كما لدينا تعاون مع كل من سماحة مفتي كوسوفا الشيخ نعيم ترنفا، ومفتي ألبانيا الشيخ بوبار سباهيو، ومفتي بلغاريا فضيلة الشيخ مصطفى حجي، ومع الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية في سويسرا، والمجلس الأسكندنافي للعلاقات، وكثير من الهيئات والشخصيات لهم جهودهم الملموسة، ولا يسعنا إلا أن نقول لهم شكراً لكم فرداً فرداً.

## - ماذا ينقص المسلمين في مقدونيا الشمالية؟

ينقص المسلمين في مقدونيا الشمالية رؤية الكعبة وأداء العمرة والحج، وأن تعود الأمور إلى ما كانت عليه، نرجو ذلك وأن تزول هذه الجائحة. طالما تطلع الشمس من الشرق، نحن في الغرب ننتظر هذا الضوء والنور يأتينا من لقاء المشرق. نحن ننتظرون ونظراً أن تكون رابطة العالم الإسلامي داعماً وشريكاً لنا في المشاريع الثقافية والإنسانية في مقدونيا الشمالية، وأن يكون هناك وجود أكثر للرابطة في مقدونيا الشمالية في المرحلة القادمة. أهم ما ينقص المسلمين هو الدعم المادي لأن جميع الأموال تأتي من الشعب المسلم المقدوني.

واحدًا، وهي مستمرة في برامجها الإسلامية والإنسانية، وهي مظلة إسلامية كبرى، وتعتبر المنظمة الرائدة بلا منازع للأمة الإسلامية اليوم. الرابطة في عهد الدكتور العيسى مؤثرة في وقفها مع المسلمين ورفع المعاناة عنهم واتخاذ المواقف المناسبة تجاه الشعوب الإسلامية حول العالم. معالي الدكتور العيسى قدم رؤية الرابطة للعالم الغربي، إنها منظمة تحمل رسالة الإنسانية للعالم أجمع. الغرب كان يتهم العالم السني بأنه ليس له قيادة أو مرجعية دينية لضبط الشعور والممارسة السنية الإسلامية، والآن بكل وضوح أستطيع أن أقول إن مرجعية العالم السني في الغرب هي رابطة العالم الإسلامي بقيادة معالي الأمين العام الدكتور العيسى.

أنا أصف معالي الدكتور العيسى بأنه الرجل الجريء والمحب للسلام، كما يصفونه بذلك في كثير من وسائل الإعلام، له جهود حثيثة خلال هذه السنوات بهدف ترسيخ الوسطية والتعايش بين مختلف أتباع الديانات والمذاهب المختلفة، ويدعو بدأب للتعايش السلمي، وله جهوده في نبذ خطاب العنف والكرهية. يسعى في كل لقاءاته وحواراته إلى ربط الشباب المسلم بالعقيدة الصحيحة، وبالأخلاق الفاضلة، وتحصين الشباب من دعوات التطرف والغلو. في رحلاته للدول الإسلامية يُقيم الجسور بين أتباع المذاهب الإسلامية، وفي زيارته لدول الغرب يقيم لغة الحوار للتعريف بمبادئ الإسلام الصحيحة البعيدة عن التطرف والتعصب لدوام التعايش وتحقيق المصالح العامة. والشعب المقدوني المسلم يحب معالي الدكتور محمد العيسى لأنه مبعوث إسلامي من مرجعيتنا الروحية للمسلمين. وهي قبلتنا الجامعة مكة المكرمة.

- كيف يمكن تعزيز الوسطية والاعتدال في المجتمعات المسلمة وخاصة بين الشباب في

الحكومة لا تساعد وليس لديها حصة لمشاريع ثقافية للمسلمين أو لأنشطتهم الدينية، لأن الحكومة منفصلة عن الدين ولا تختص بالمسائل الدينية، كما ينقص المسلمين الانتقال إلى المواطنة الكاملة، بما تعنيه من حقوق وواجبات. هذا الانتقال بدأ منذ عام (٢٠٠١) بعد انتهاء الحرب، وهو متواصل ويتخذ أشكالاً مختلفة، اليوم المسلم يريد أن يكون مواطنًا كامل الحقوق.

- لا شك أن لجمعية المسلمين المقدونيين دورها في خدمة المسلمين والدفاع عن حقوقهم؟

الجمعيات الإسلامية في مقدونيا الشمالية لها دور مهم في الدفاع عن حقوق المسلمين، لكي يكونوا مؤثرين في المجتمع، والأمور تتحسن تدريجياً، فتوجههم وطردهم الموحد يتمشى ويغير العقلية التي كانت لدى غير المسلمين عن حقيقة الإسلام. لقد أثبتت الجمعيات الإسلامية من خلال أنشطتها المختلفة وخدماتها أن الإسلام دين يدعو إلى السلام والتقدم، ويدعو إلى المدنية الحقيقية، كما أثبتت أن المسلم هو شخص إيجابي ويسعى لتطوير مجتمعه، وليس عنصراً سلبياً أو مخرباً في بلده. وبهذا الطرح كسبت الجمعيات الإسلامية مصداقية كثير من الدوائر الحكومية الموجودة في الدولة، فهناك تعاون مع بلديات مختلفة، ومع الوزارات والعديد من الجهات الرسمية في الدولة للدفاع عن حقوق المسلمين.

- وهل لكم مواكبة لجهود رابطة العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة ولا سيما في عهد أمينها العام معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى؟

رابطة العالم الإسلامي في عهد معالي د.محمد العيسى لها حضور دولي وإقليمي، ولم تغب يوماً



## الوقت الحالي؟

من ١٢٠٠ عالم، وانتشرت الوثيقة بعد ترجمتها وتوزيعها في عدد من الدول الأوروبية ودول البلقان. وحتى تصل الوثيقة إلى جميع أنحاء العالم أرجو عمل برامج وأنشطة تتناسب مع كل الأعمار ومختلف الديانات واللغات وعمل فيلم سينمائي عالمي عنها.

### - وكيف تفسرون شيوع أفكار التكفير والتطرف وما السبيل لمواجهتها؟

إذا كان تاريخ الحركات الإسلامية السياسية حافلاً بالعنف والمواجهات المفتوحة مع السلطات، وبذلك دخل المسلمون على مدى عقود طويلة في مد وجزر، دخلت هذه الطوائف خلال العقدين الأخيرين في حرب وتصعيد، وقد يُلاحظ أن وجود التنظيمات الإرهابية مرتبط بوجود دولة ضعيفة أو مناطق غير محكومة. هذه الطوائف الإرهابية ليست صنيعاً الفكرة فحسب، ولكن صنيعاً ظروف معقدة من بينها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ونتجت عنها معارك لا تفيد الإسلام ولا تفيد الأوطان، ولا تفيد المسلمين، ولا يرضاها الإسلام. وبالتأكيد هؤلاء لا يمثلون الإسلام، لأن الإسلام لم يأت بالخراب ولا بالتدمير. الإسلام جاء للإحياء وليس للقتل "ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً". ظاهرة التكفير هذه وموجات التطرف قد نشهد بداية نهايتها وتنظيماتها قد تضعف. الإسلاموفوبيا موجودة والتمييز العنصري موجود لكن ليس منتشرًا في كل أرجاء المجتمع، أكثر انتشاراً عند بعض السياسيين والإعلاميين. المجتمع الأوروبي في الحقيقة يعيش لحمه مع المسلمين، هناك جار المسلم مع جاره غير المسلم، الزميل في العمل، ثم في الدراسة، لكن هناك من خلف الستار وهم أقلية يريدون أن يكون الإسلام دائماً مصدر قلق وإزعاج، وتقوم جمعيتنا بجهود مضطربة في مواجهة الفكر المتطرف من خلال برامجها العلمية الثقافية، ونحن في انتظار النتائج العملية لذلك إن شاء الله.

من الضرورة تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، وتعزيز الوسطية يكون بحاربة التطرف العنيف والغلو وكل ما يؤدي إلى الإرهاب. ومن أسباب هذا التطرف الجهل بالدين، والمشاكل الأسرية، فالأسرة تلعب دوراً محورياً في التنشئة الاجتماعية السليمة. كما أن للتعليم والفتوى الأثر والعلاقة المباشرة في تعزيز الوسطية، وهي ميزان الشريعة في المجتمع والبوصلة التي تحدد مسار الإنسان المسلم. الوسطية التي ندعو إليها هي الوسطية التي جاء إليها محمد صلى الله عليه وسلم في العبادات والأخلاق والتعامل مع الآخرين. ويجب الاعتناء بتقديم المحاضرات الدينية عن طريق وسائل الإعلام، كذلك الاعتناء بمطالب الشباب بما يحتاجونه لحياة كريمة يحلمون بها، وذلك بهدف مواجهة الأفكار المتطرفة التي يتم بثها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. الوسطية سلوك حتى في البيت، المدرسة، في المسجد وفي العمل وفي جميع مراحل الحياة.

### - وما رأيكم في وثيقة مكة المكرمة؟ وكيف يمكن تفعيلها ليستفيد منها المواطنون الأوروبيون من مسلمين وغيرهم؟ وهل كان لها صدى في الأوساط الإسلامية في أوروبا؟

اختار الله تعالى بلاد الحرمين الشريفين أن تقيم هذا المحفل العظيم، أسأل الله تعالى أن يحفظها في دينها وحكامها وشعوبها وعلمائها، وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان وولي عهده الأمير محمد بن سلمان على جهودهما الخيثة في رعاية هذا الحدث الكبير وثيقة مكة المكرمة. هذه الوثيقة شخّصت الداء ووصفت الدواء، وأكدت أهمية بناء الإنسان وإعداد العقول حتى يكون هذا الإنسان لبنة نافعة في مجتمعه. نعتبر وثيقة مكة المكرمة تاريخية وهي جهد مثمر للرابطة صادق عليها أكثر

# أكدوا أن عالمية الإسلام تكفل الحريات والحقوق

## ندوة «الإسلام والمواطنة في أوروبا» بالجزائر



### عبد الحكيم قماز - الجزائر

وقال الأمين العام للمجلس الإسلامي الأعلى، البروفيسور بومدين بوزيد، في كلمته الافتتاحية لندوة «الإسلام والمواطنة في أوروبا»، يوم الثلاثاء ١١ رجب ١٤٤٢ هـ الموافق لـ ٢٣ فبراير ٢٠٢١ م، إن وثيقة «ميثاق مبادئ للإسلام في فرنسا» أثارت القضايا القديمة - الجديدة حول «الإسلام والعلمانية، الإسلام والمواطنة، المسلمون في أوروبا بين المواطنة والهوية والإسلاموفوبيا... إلخ».

أجمع قادة العمل الإسلامي في أوروبا وباحثون ومختصون في شؤون الأقليات المسلمة في الغرب، على ضرورة «اتحاد ممثلي الأقليات المسلمة» في الدول الأوروبية من أجل «حفظ حقوق مواطنة الفرد المسلم والدفاع عنه» دون التخلي عن ركائز عقيدته أو التفريط فيها.



## بوزيد: العلاقة بين الانتماء للإسلام والالتزام بقيم المواطنة من روح الدين

الإسلاموفوبيا على التعايش والانسجام الاجتماعي في هذه البلدان؟ وكيف ستتعامل الحكومات الغربية مع هذا الانتشار والزيادة العددية للمسلمين في أوروبا والغرب؟

### غلام الله: ضرورة توضيح حقيقة المبادئ التي تناقض قيم المجتمعات الأوروبية

وبدوره، قال رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، الدكتور بوعبد الله غلام الله، في الافتتاح الرسمي للندوة، بمقر المجلس، إنَّ المعاني الإنسانية تعني قبول الآخر والتعايش معه ويجب ألا تعترضه المعوقات المستجدة ولا تعترضه الحسابات الأيديولوجية التي يكون الإنسان فيها مستهدفاً من خلال دينه أو لونه أو جنسه أو انتمائه.

وأشار بوعبدالله غلام الله إلى أنَّ القوانين الجديدة التي ظهرت في بعض البلدان الأوروبية تميّزت بالعنصرية والتضييق على الجاليات المسلمة "بحجج واهية ومبررات غير منطقية"، مشدداً على ضرورة توضيح حقيقة المبادئ التي تناقض القيم التي قامت عليها المجتمعات الأوروبية.

وقال البروفيسور بومدين بوزيد إنَّ "العلاقة بين الانتماء للإسلام والالتزام بقيم المواطنة في الدول التي تتبنى العلمانية وتعتبر الولاء للوطن وقيم الدولة المدنية من روح الدين"، مشيراً إلى أنَّه "لا تعارض بين حرية العقيدة وممارسة الشعائر وأنَّ المواطنين المسلمين محكومون بعقد اجتماعي ووطني مع حكوماتهم ومجتمعاتهم التي يقيمون فيها".

وأضاف الدكتور بوزيد: "نقرأ من خلال الدراسات المستقبلية أنَّ تزايداً ديموغرافياً ملحوظاً للمسلمين الغربيين في المستقبل سواءً بسبب الهجرة أو البحث عن العمل أو الدراسة". كما أنَّ "اعتناق الإسلام من ذوي الأصول الغربية يمثل أيضاً عاملاً قوياً في تزايد عدد المسلمين الغربيين مستقبلاً".

وشدّد البروفيسور بومدين على ضرورة الإجابة عن التّحديات التالية: "كيف جتهد في تقديم خطاب ديني يحقّق للمسلمين في البلدان الأوروبية وخصوصاً فرنسا التّوفيق بين انتمائهم للإسلام والتزامهم بقيم المواطنة؟ وما هي مخاطر التطرف العلماني وانتشار

## شكاظ: نصوص القرآن والسنة تدعو إلى المواطنة

وقد ركّز الباحث في الفكر الإسلامي أ. كمال شكاظ. في مداخلته، على مسألة التمكين في الأرض، حيث قال "نحن في ذروة الاستخلاف في الأرض، إلا أنّ ذلك التمكين مشروط باستتباب الأمن، والتعايش السلمي بين الناس، على اختلاف مللهم ونحلهم".

ولفت الأستاذ كمال شكاظ إلى أنّ "نعمة التمدّن، والتحصّن، والرقيّ، ونعمة الأمن كما ورد في القرآن الكريم بشقيّه: الغذائيّ • الذي يشمل الاقتصاد برمّته في أيامنا هذه- إضافة إلى ما تنصرف إليه كلمة الأمن من سلم مدنيّ، واستقرار اجتماعيّ، نتيجة حتميّة لدى تحقيق الإنسان لجملة المبادئ كتحقيق مقاصد الشريعة في أرض الواقع، والانخراط في العقد الاجتماعيّ الإلهيّ الوارد في قوله تعالى: "يا أيّها النّاس إنّنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير".

وأفاد المتحدث بأنّ "وثيقة المدينة" التي تعتبر أول دستور مدني في العالم، هي وثيقة تنظّم العلاقات داخل المدينة بين المسلمين، وبينهم وبين المجموعات البشرية الأخرى وخصوصاً اليهود، موضحاً أنّ "وثيقة المدينة" أنتجت "العهد العمرية" التي تعتبر من الآثار الخالدة على تسامح المسلمين مع المسيحيين وغيرهم، مستدلاً في ذلك بشهادات مفكري الغرب، من وثق قيمة التعايش بين المسلمين وباقي الطوائف الدّينية كاليهودية والمسيحية حتّى ظلّ الحكم الإسلاميّ، وأبرز تلك الشّهادات ما قاله السير توماس أرنولد: "ولم نسمع (في ظلّ الإسلام) عن أيّة محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أيّ اضطهاد منظم قُصد منه استئصال الدّين المسيحيّ. ولو اختار الخلفاء إحدى الخطّتين لاكتسحوا المسيحيّة بتلك السّهولة التي أقصى بها فرديناند وإيزابيلا دين الإسلام من إسبانيا، أو التي جعل بها لويس الرّابع عشر المذهب البروتستانتي مذهباً

يُعاقب عليه في فرنسا، أو بتلك السّهولة التي ظلّ بها اليهود مبعدين عن إنجلترا مدّة خمسين وثلاثمائة سنة".

وانتقد في ذات السياق، التيار المتشدّد، وقال: "لو رجعتم إلى العقد العمري وبالخصوص إلى أفضية عمر رضي الله عنه أنّه أقرّ على كفالة حقّ المواطنة حتّى للذي جاء بعده". مشيراً إلى أنّ العديد من النصوص في القرآن الكريم وفي السنة النبويّة تدعو إلى المواطنة.

### اليزيدي: المواطنة لا تتعارض مع القيم الدّينية التي يحملها الإنسان المسلم

من جهته، أقرّ الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، الأستاذ عبد الصمد اليزيدي، أنّ "الاحتقانات التي تظهر بين الفينة والأخرى في الغرب تساهم في التشويش على مجموعة من المفاهيم الإسلامية التي ينبغي أن تؤطّر حياة المسلمين وتساهم في تجاوز هذه الصعاب".

وقال الأستاذ اليزيدي إنه "لا مانع يمنع المسلمين في الغرب من أن يساهموا في مستقبل البلاد التي يعيشون فيها في كلّ المجالات، وليس هناك ما يفرض عليهم أن يقتصر على مجالات بعينها". مشيراً إلى أنّه "ليس من حقّ أجيالنا اليوم أن تبقى عند هذا الحدّ وتقع به، وهي قد ولدت هنا ونشأت هنا وتعلّمت هنا وتشتغل هنا وأنجبت أجيالاً أخرى"، مشدّداً على أنّ هذه الأجيال "تعتبر البلد الذي تعيش فيه هو وطنها وتقوم بكلّ ما يلزم من أجل رفع مستواها في كلّ مجال وتحمله من كلّ الأخطار التي تهدّده، خصوصاً وأنّ المدّ العنصري والكراهية للمسلمين أصبحا يجدان طريقهما إلى تفتيت المجتمع وتفريقه ونشر الكراهية بين مكوّناته".

ودعا الجيل الحالي من المسلمين في أوروبا إلى العمل على "ترسيخ معاني المواطنة والدفع بها إلى الأمام"، مشيراً في ذات السياق، إلى بروز "كفاءات عالية





المستوى بإمكانها أن تشارك في بناء الوطن في مجالاته المختلفة.

وأوضح اليزيدي أنّ "المواطنة لا تعارض مع القيم الدينية التي يحملها الإنسان المسلم". معتبراً أنّ "المسلم كالغيث حيث نزل نفع. وكلّما كان نفعه أكثر كان ذلك دلالة على خيريته". وقال إنّ: "الرّسول صلى الله عليه وسلّم كان يركّز على الناس. وليس المسلمين فقط. وهي صورة للتحضر الرّاقى الذي لا يميّز في نفعه بين الناس".

### بن يحيى: التّوفيق بين العقيدة الإسلامية وبين كون المسلم مواطناً

أمّا الدكتور بن يحيى مصطفى من الدنمارك، فتطرّق في كلمته إلى وضع الإسلام والمسلمين في هذا البلد الإسكندنافي. من حيث عدد المسلمين والمساجد والمؤسسات الإسلامية، معرّجاً على قضايا الكراهية والعنصرية، إلى جانب مطالب المسلمين لإيجاد الحلول التي تسهّل التّوفيق بين عقيدتهم وبين كونهم مواطنين.

وأفاد الدكتور بن يحيى أن عدد المسلمين في الدنمارك وصل إلى ٢٥٦ ألفاً، أي ٤,٤٪ من مجموع السكان. وأن ٧٠٪ منهم لديهم الجنسية الدنماركية.

وأبدى أسفه لانعدام الانسجام بين المسلمين في المساجد والجمعيات الإسلامية التي تصل إلى ٢٨ جمعية و١٧٠ مسجداً.

وأكد بن يحيى أنّ مسلمي الدنمارك يطالبون بتفسير للإسلام في الواقع بهدف إيجاد الحلول التي تسهّل التّوفيق بين العقيدة الإسلامية وبين كون المسلم مواطناً.

### عيواز: أمام الأقلية المسلمة واجب الإسهاد الحضاري

واستهلّ الداعية الشيخ محمد عيواز، كلمته بالآية الكريمة: "يا أيّها النّاس إنّنا خلقناكم من ذكر وأنثى

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم". مشيراً إلى أنّ تصدير الآية بلفظ "يا أيّها النّاس" فيه "دلالة واضحة على البعد الشّمولي العالمي لرسالة الإسلام".

وشدّد الدكتور محمد عيواز على أنّ الأقليات المسلمة في البلدان الغربية وأوروبا على وجه الخصوص "أمام واجب هام وهو واجب الإسهاد الحضاري أو الشّهادة". مستشهداً بقوله تعالى: "وجعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً".

وأوضح المتحدث أنّ "الإشكال الكبير الذي يواجه الأقليات المسلمة في أوروبا هو مسألة اللائكية". مشيراً إلى أنّ "اللائكية أو ما يسمّى العلمانية هي نتيجة حتمية ومنطقية للعلاقة بين الكنيسة وبين السلطات الزمانية أو السلطة العلمية". معتبراً أنّ ما وصل إليه الغرب "كان ضرورياً لوضع حدّ لهذه المبالغات". لكن بالنسبة لنا كمسلمين كما قال أحد المشايخ "لا نقبل بالباطل. ولا نعترف به. ولكن يجب علينا إذا وجدناه في ظروف خاصة يجب أن نتأقلم معها في إطار ما تملّيه علينا شريعتنا وديننا". مشدداً على ضرورة "التّفريق بين العلمانية كمفهوم فلسفي ولا نقبله نحن". أمّا اللائكية في جانبها العملي، فيشير إلى أنّها "السماح قانونياً لكلّ الجاليات الدينية أن تعبّر عن معتقداتها وأن تزاوّل شعائرها في ظلّ هذا الإطار الذي يسمّى إطاراً علمانياً".

وأكد الإمام السابق لأحد مساجد باريس أنّه "يجب علينا أن نقدّم ونعرض ديننا عرضاً حضارياً". وشدّد على أنّه "لا بدّ أن نكون في مستوى العرض الحضاري، لدينا إذا أردنا أن نصل إلى الحفاظ على هويتنا وعلى قيمنا ومبادئنا. وأن نعيش أيضاً في ظلّ هذه الدول".

### الشيخ حسان: الولاء للأوطان صحيح في دين الإسلام

وبدوره، أكّد نائب رئيس المجلس السويدي للإفتاء، الدكتور حسان موسى، أنّ "الجنسية حسب

فأقرّ بأنّ مشكلة المواطنة تكمن في «المفاهيم والأدوار»، في إشارة منه إلى قضايا دار الإسلام ودار الكفر وانتشار الإسلام بالسّيف والسّبي وغيرها». موضّحاً أنّ «الاضطراب يكون دائماً في الحقوق والواجبات».

ودعا الدكتور زواقة إلى «إعادة التّظر في المفاهيم في التراث الإسلامي»، مشدّداً على إعادة تغييرها كـ «دار الشّهادة بدل دار الإسلام ودار الكفر، ومقاربة مفهوم المسلم الأوروبي».

وتساءل المتحدث: «لماذا ٥ ملايين جزائري في فرنسا ليس لديهم لوبي وجماعة ضغط؟!». مشيراً إلى أنّهم «يعيشون هذا الاضطراب في المفاهيم» بخلاف «كيانات أخرى مع قلة عددها استطاعت أن تكون جماعات ضاغطة على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي».

### مناقشات أخرى:

واقترح رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث العلمي، الدكتور مصطفى خياطي، إنشاء خلية دائمة على مستوى المجلس الإسلامي الأعلى بالتنسيق مع وزارتي الخارجية والتربية، بغرض الخروج بمقترحات تفيد أبناء الجالية بالخارج.

وأكد الدكتور خياطي أنّ المشاكل التي يواجهها الفرد المسلم في الدول الأوروبية كغلق دور العبادة في وجهه على غرار ما حدث في فرنسا، هو أمر ليس بالغريب بالنسبة لمسؤولين جعلوا من فوبيا الإسلام ذريعة لخلق المشاكل مع كلّ ما له علاقة بهذه الديانة السّمحة.

وشارك في الندوة الأستاذ صادق سلام، عميد مسجد باريس الحالي، والحامي شمس الدين حفيز.

والدكتور بلخير طاهري، والشيخ محمد عيوان، والصحفي سعدي بزيان، والدكتور صافي الحبيب، والدكتور إسماعيل نقاز.

طبيعتها المعاصرة ليست معارضة للشريعة باعتبار قيامها على الولاء للوطن، مشيراً إلى أنّ «الولاء للأوطان صحيح في دين الإسلام لأنّه معنى غريزي يطبع عليه الإسلام لذا فلا يتعارض مع الولاء للدين».

ونبه الشّيخ حسان موسى إلى أنّ «الأحزاب النازية اليمينية خطر على نسيج المجتمع»، معتبراً أنّ «تغيير اسمها وجدها بتسميتها بالأحزاب الشعبوية مساحيق ومكياج لن يخفي تطرفها وقباحتها وشناعة أفكارها وممارساتها القائمة على ثقافة الكراهية للإسلام والمسلمين».

وأكد الأستاذ حسان أنّ «ما يحدث في بعض البلاد بالتضييق على المسلمين وتقديم نموذج غير إيجابي للاندماج الإيجابي، هي إشارات لكم أيّها المسلمون على أنّ اليمين المتطرف بدأ بالبلديات ووصل إلى البرلمانات وسوف يحكم الحكومات».

ولفت نائب مجلس الإفتاء السويدي إلى أهم مطلب للأقلية المسلمة في أوروبا: «نحن نريد في الاتحاد الأوروبي مجتمعاً متعدّد الثقافات والأعراق والأديان، لا يمكن إلّا أن يكون هكذا المجتمع الأوروبي الذي ارتضيناه أن يكون لنا وطناً وأرضاً، ولنا فيه نسب وصهر».

وشدّد الدكتور حسان على أنّ الأقلية المسلمة «جزء أصيل ومكوّن ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي» في مجتمعاتهم الأوروبية، وأضاف: «لسنا جالية لأنّ الجالية سوف تجلى أو تجلى عن وطننا أوروبا»، معتبراً أنّ «المسلم كالغيث أينما وقع نفع»، وأضاف: «نحن عمود الجسر الذي يربط الضفتين» وأنه «لا جسر بلا عمودين»، موضّحاً أنّ «عالمية الإسلام تكفل الحريات والحقوق».

### زواقة: إعادة التّظر في المفاهيم في التراث الإسلامي

أمّا الأستاذ بجامعة باتنة، الدكتور بدر الدين زواقة،



# فتبينوا... أمر إلهي ومطلب مجتمعي

أ.د. آمال محمد حسن عتيبة

جامعة أم القرى

والقرآن الكريم - بما تضمنه من هداية إلهية وتشريعات سماوية - يكفل للمجتمع الإنساني عامة وللمجتمع المسلم خاصة، كل عوامل الطمأنينة والسعادة والأمن والاستقرار. ومن الأهمية بمكان الرجوع إلى هذا النبع الطاهر الصافي الأصيل؛ لاستنباط القيم العليا، والمبادئ السامية، والأسس الفاضلة، التي يجب أن نربي عليها الأجيال الجديدة؛ فبرامج التربية ومناهجها في حاجة ماسة لترسم المنهج القرآني في التربية والإصلاح تأصيلاً وتطبيقاً؛ لبناء المجتمع المسلم الفاضل.

وللقرآن الكريم منهج قويم في التثبيت، يقوم على الصدق والوضوح في نقل الأخبار، ويرفض الظن أو الشبهة أو التسرع في الكلام قبل تحييصه وتنقيته، قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: ٣٦]. وكذلك يقول الله عز وجل في موضع آخر من كتابه الخالد: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦]. وهذا أمر من الله عز وجل، للمسلم أن يتبين - أي يطلب البيان -، ويتثبت أي لا يتكلم إلا بأمر ثابت واضح لا إشكال فيه. قال ابن سعدي - رحمه الله - في تفسيره: (١٦٨/٥). "وهذا

- التبين صفة لأهل اليقين من المؤمنين، وبسبب هذه الصفة التي فيهم، يبين الله لهم الآيات والعلامات في الأمم التي مضت، حتى يستخرجوا العبر التي تقيهم ما وقع به غيرهم من غضب الله تعالى

- الصواب عندنا أن من تثبت إمامته وعدالته، وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه، من تعصب مذهبي أو غيره، فإننا لا نلتفت إلى الجرح فيه

- نشاهد اليوم في غياب العمل بهذه القواعد، والغفلة عنها، كثيراً من التصرفات السيئة تصدر عن أشخاص، مجرد شائعة بلغتهم لم يتبينوا أمرها

يحمل القرآن الكريم منهجاً فريداً في طرحه التكاملي المتوازن؛ فهو كتاب الله الخالد، الذي جاء لإصلاح الكون والحياة؛ فأخرج الأمة من الظلمات إلى النور، ووهبها مقومات الخير، فصارت خير أمة أخرجت للناس، وقد شهد المولى عز وجل لها بذلك؛ فقال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران: ١١٠].

على نوره. هذا هو المنهج الذي يقوم على التحقق، والتثبت في القول، والنقل، والسماع، ولا يستغني عنه مسلم، وإن التفريط فيه يعني: أن يظلم الإنسان في ماله، أو بدنه، أو عرضه، وأن تقطع الأواصر، والصلات بين الأرحام والإخوان، وأن تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.

ويُطلق التثبت في اللغة ويراد به أمور منها:

أ - طلب ما يكون به الثبات على الأمر: أي: لزومه وعدم التحول عنه أو تجاوزه إلى غيره، وبعبارة أخرى: طلب الدليل الموصول إلى الثبات على الأمر.

ب - التأكد من حقيقة ما يعين على الثبات في الأمر، وبعبارة أخرى: فحص الدليل الموصول إلى الثبات في الأمر: تقول: أثبت الأمر: حَقَّقْهُ، صَحَّحْهُ، وأثبت الكتاب: سَجَّلْهُ، وأثبت الحق: أقام حُجَّتَهُ، وأثبت الشيء: عرفه حق المعرفة.

ج - التأني أو التريث وعدم الاستعجال، تقول: تثبتت في الأمر والرأي، واستثبتت: تأنى فيه ولم يعجل، واستثبتت في أمره: إذا شاور وفحص عنه.

كذلك التبيين يطلق في اللغة على نفس المعاني التي يطلق عليها التثبت، فهو:

أ - طلب ما يستبين به الأمر، وتنكشف حاله، تقول: تبين الشيء، أي تأمله حتى اتضح.

ب - هو التأكد من حقيقة ما يستبين به الأمر وتنكشف حاله، تقول: تبين الشيء: ظهر واتضح (واستبينت الشيء: إذا تأملته حتى تبين لك).

ج - وهو التأني أو التريث في الأمر، وعدم الاستعجال فيه، تقول: تبين القوم الأمر: تدبروه على مهل، غير متعجلين ليظهر لهم جلياً، وتبين في أمره: تثبتت وتأنى.

أيضاً من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها وهو: أنه إذا أخبرهم فاسق بنبأ أي خبر، أن يتثبتوا في خبره ولا يأخذوه مجرداً، فإن ذلك يعد خطراً كبيراً، ووقعاً في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند سماع خبر الفاسق التبين والتثبت، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه عمل به، وصدَّق، وإن دلت على كذبه كُذِبَ ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف عليه، وقال ابن كثير: "يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له".

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "كفى بالمرء كذباً أن يُحدِّث بكل ما سمع" (رواه مسلم).

وهكذا فإن التثبت ذو أهمية عظيمة لعلاقته باللسان الذي يورد الإنسان في مهاوي التهلكة، لذلك كان من أهم آداب اللسان وجوب التثبت فيما يقوله أو ينقله، فالتثبت خلق إنساني عظيم حرص الإسلام على تطبيقه والعناية به، لما له من الأثر الكبير في إقامة أسس الترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي، وإن التفريط في هذا الخلق العظيم الذي أمر به الله عباده المؤمنين لمن أعظم أسباب الفرقة والعداوة والبغضاء؛ كما يحصل عند إثارة الإشاعات.

ونظراً لأنه يوجد في أحوال الناس في وقتنا الحالي من تساهل وتغافل عن هذا الأمر الخطير؛ بل من فرط فيه، سواءً أكان هذا التساهل والتفريط في أحكام شرعية أم أقوال فقهية أم الفتاوى أم الأحداث والأخبار، وجب الرجوع إلى المنهج الرباني القويم الذي ارتضاه الله لعباده للتمسك به والسير



وما يؤكد أن التثبت والتبين معناهما واحد لغةً: استعمال القرآن الكريم، فقد جاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]. وأكثر الكوفيين يقرأون الآية الأولى. وكذلك عامة أهل المدينة يقرأون الآية الثانية "فَتَبَيَّنُوا" بدلاً من فَتَبَيَّنُوا.

وفي هذا يقول الإمام الطبري: "والقول عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، مستفيضتان في قراءة المسلمين بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ؛ لأن المتثبت متبين، والمتبين متثبت، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك". كما يقول في موضع آخر: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب".

ويقول الشوكاني: "قرأ الجمهور: (فَتَبَيَّنُوا) من التبين، وقري: (فَتَبَيَّنُوا) من التثبت، والمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبت الأناة وعدم العجلة والتبصر بالأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر".

ويقول الشيخ الشرباصي: "تبيين الأمور فيه معنى التبصر والاستيضاح، والتأكد من الأمر قبل الحكم له أو عليه. ولذلك تقول اللغة: بأن الشيء بيبين بيانا فهو مبين. أي: اتضح يتضح اتضاحا فهو واضح، والبينة هي العلامة التي توضح الشيء، سواءً أكان حسياً أم عقلياً، وبينت الشيء: أوضحته أو أظهرته وتبين القوم الأمر: تدبروه على مهل غير متعجلين، ليظهر لهم جلياً".

ويمكن القول: إن هذه الإطلاقات اللغوية الثلاثة لكل من التثبت أو التبين، يمكن أن تُردَّ إلى إطلاق واحد، ألا وهو: التأنّي أو التريث في الأمر، وعدم الاستعجال فيه، فإن ذلك مطلوب في الحكم على

الشيء، وفي طلب دليله، بل وفي فحص وتأمل هذا الدليل، فعدم التثبت أو التبين لغةً يعني: السرعة في الحكم على الشيء دون طلب دليله، ودون فحص وتأمل هذا الدليل.

### عدم التثبت أو التبين اصطلاحاً:

أما عدم التثبت أو التبين في الاصطلاح الإسلامي والدعوي، فهو السرعة، أو عدم التأنّي والتريث، في كل ما يمسُّ المسلمين بل الناس جميعاً من أحكام أو تصورات، ومن تناقل وتداول لهذه الأحكام وتلك التصورات دون فهم دقيق للواقع، وما يحيط به من ظروف وملابسات.

وإلى هذا أشار القرآن الكريم في تعليقه على حادثة الإفك في قوله تعالى: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَخَشِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) [النور: ١٥]. لأن من المعلوم بدهاه أن التلقي إنما يكون بالأذن، ثم يعرض على العقل والقلب، وحينئذ يكون الكلام باللسان أو عدم الكلام، فإذا ما عبّر القرآن الكريم بأن التلقي إنما كان باللسان، فإنما هي لفظة إلى السرعة، وعدم التأنّي أو التروي في إصدار الحكم، بل في تداوله والتحرك به.

وكما تقدم فقد ذكرت هذه اللفظة القرآنية (فَتَبَيَّنُوا).. بهذه الكيفية ثلاث مرات في القرآن الكريم، مرتين في الآية (٩٤) من سورة النساء، والثانية في الآية (٦) من سورة الحجرات، وقد جاءت الأيتان تسجيلاً لحادثتين - في المجتمع الإسلامي - منفصلتين، الأولى حادثة محلم بن جثامة، الذي قتل عامر بن الأخطب وكان في غنيمته له، بعد ما قال لا إله إلا الله محمد رسول الله في إحدى الغزوات، ثم عاد للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره بالذي صنع فقال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فهلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه".

فَنزَلَتْ آيَةٌ مِنْ رَبِّكَ فِي الْبُرُوجِ وَإِزْجَارَ الْمُنَافِئِ وَرُفُوحَ الرِّجِّ وَالْإِشْرَاقَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَرَأْيَ رَبِّكَ إِذْ تَبَوَّأُ الْمُؤْمِنُونَ آلَاءَ اللَّهِ خَالِفِينَ وَلَدُونَ الْأَعْرَابِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَلَا يَحْزَنُونَ (١٣) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَخَشِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعْظَمُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ [النور: ١١ • ٢٠].

ولم يكن لمنهج الوحي أن تمر هذه الحوادث دون تسجيل تاريخي عبادي. لأن هذا التسجيل التاريخي العبادي لهذه الحوادث التي وقعت لجماعة المسلمين يقوم بدور المعلم والمرشد للأمة.

### التثبت والتبين صفة أهل اليقين:

والتثبت والتبين صفة لأهل اليقين من المؤمنين. وبسبب هذه الصفة التي فيهم. يبين الله لهم الآيات والعلامات في الأمم التي مضت. حتى يستخرجوا العبر التي تقيهم ما وقع به غيرهم من غضب الله تعالى. يقول سبحانه: (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْفِقُونَ) [البقرة ١١٨].

يقول الإمام الطبري: «وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون. لأنهم أهل التثبت في الأمور. والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة. فأخبر الله جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك. ليزول شكه. ويعلم حقيقة الأمر».

وسبب تحذير الله سبحانه وتعالى المؤمنين من التسرع. وتنبههم للتثبت قبل اتخاذ الموقف: بينه

فَنزَلَتْ آيَةٌ مِنْ رَبِّكَ فِي الْبُرُوجِ وَإِزْجَارَ الْمُنَافِئِ وَرُفُوحَ الرِّجِّ وَالْإِشْرَاقَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَرَأْيَ رَبِّكَ إِذْ تَبَوَّأُ الْمُؤْمِنُونَ آلَاءَ اللَّهِ خَالِفِينَ وَلَدُونَ الْأَعْرَابِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَلَا يَحْزَنُونَ (١٣) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَخَشِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعْظَمُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ [النور: ١١ • ٢٠].

والحادثة الثانية هي حادثة الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق - وهم مسلمون آنذاك. فلما أبصروهم أقبلوا نحوه فهابهم. فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام. فبعث النبي خالد بن الوليد إليهم مرة أخرى. وأمره أن يتثبت ولا يعجل. فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً فسمع منهم الأذان والصلاة. ورأهم متمسكون بالإسلام. وأخبر زعماء بني المصطلق النبي أنهم ما خرجوا إلا لإكرام رسوله. وتقديم الصدقة التي في رقبته. فنزلت آية سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦].

ومن حيث المعنى والمضمون كانت أكبر الحوادث التي وقع فيها المسلمون فيما هو ضد التبين كانت «حادثة الإفك» والتي سجلت في سورة النور في عشرة آيات: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا حَسْبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ



سبحانه وتعالى بقوله: (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوهَا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات ١]. يقول الطبري: "وقوله (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) يقول تعالى ذكره: فتبينوا لئلا تصيبوا قوماً برأء ما قذفوا به بجنابة جهالة منكم، (فَتُصِيبُوهَا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ). يقول: "فتندموا على إصابتكم إياهم بالجنابة التي تصيبونهم بها". "لئلا تصيبوا قوماً من الناس الأبرياء، وأنتم تجهلون حقيقة الأمر. فتصبروا بعد ظهور براءتهم نادمين على ما ارتكبتم في حقهم. مغتمين عما يلازمكم، وتتمنوا أن ذلك لم يقع منكم، لأن الندم هو الغم على وقوع شيء مع تمنى عدم وقوعه". فالآية الكريمة ترشد المؤمنين في كل زمان ومكان إلى كيفية استقبال الأخبار استقبالا سليماً، وإلى كيفية التصرف معها تصرفاً حكيمًا، فتأمرهم بضرورة التثبت من صحة مصدرها حتى لا يصاب قوم بما يؤذيهم؛ بسبب تصديق الفاسق في خبره من دون تأكيد أو تحقق من صحة ما قاله. وبهذا التحقق من صحة الأخبار يعيش المجتمع الإسلامي في سلام وأمان واطمئنان، وفي بعد عن الندم والتحسر على ما قد يصدر منه من أحكام جزافية لا يكون لها أي أساس من الصحة أو التبين والتثبت.

وهذا الغم الذي يصيب المؤمنين بسبب تعجلهم إنما هو نتيجة ما يأمرهم به الشيطان، ليجعلهم في حزن وأذى، وليساعد على تفككهم بنشر الأحقاد فيما بينهم وانتزاع الثقة وحسن الظن التي جمعهم، لذا قال النبي: "التأني من الله، والعجلة من الشيطان" [أخرجه البيهقي وحسنه الألباني].

وقال الإمام ابن القيم: "إنما كانت العجلة من الشيطان، لأنها خفة وطيش، وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشر وتمنع الخير".

وروى البخاري في صحيحه الحديث القدسي فيما يرويه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه: "من عادى لي ولياً أذنته بالحرب...". فإذا كان الأمر بالتثبت لعامة المسلمين واجباً ففي العلماء واجب، ذلك لما يؤثره التسرع باتهامهم من حرمان العوام من علمهم، أو ظن السوء فيهم، وربما كانوا منه براء، لذلك على القائمين بأمر الإنكار أن يتثبتوا إذا سمعوا أو قرأوا ما يمس أحد العلماء وألا يخوضوا فيما يخوض به الآخرون، ثم يندموا إما في الدنيا إذا تبينت لهم الحقائق، وإما بالآخرة حيث سيقفون خصماً لذلك العالم وهو يطلب من الله جل جلاله أن ينصفه مما اتهمه فيه من تهم باطله دون أن يتثبت.

وحتى لا نقع في هذه المحظورات، وضع الإمام السبكي في طبقات الشافعية قاعدة ذهبية في تجريح العلماء، إذ قال: "الصواب عندنا أن من ثبتت إمامته وعدالته، وكثير مادحوه ومزكوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه، من تعصب مذهبي أو غيره، فإننا لا نلتفت إلى الجرح فيه، ونعمل فيه بالعدالة، وإلا لو فتحنا هذا الباب أو أخذنا تقديم الجرح على إطلاقه، لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون".

### التثبت منهج رباني

والتثبت في الأخبار منهج ديننا الحنيف، أمر الله به المؤمنين في كتابه ليقرأوه دائماً، ويعملوا به فجاءت آية الحجرات، التي مرت بنا، إن في هذه الآية بيانا لمنهج التعامل مع الأخبار، كيف نتلقاها، وكيف نتصرف عند سماعها، وفيها الأمر بالتأني وعدم التسرع بالعمل بمقتضى ما يتلقى من أخبار، تأتي من شخص أو جهة، حتى يتم التأكد من صحتها، وإلا كان الندم للاستعجال في اتخاذ المواقف، وللتسرع في ردود الفعل مما يضطر معه المرء إلى

الاعتذار، وقدما قالوا: (إياك وما يعتذر منه).

ووجب التنبيه على أن التحري في صحة خبر لا يعني بالضرورة تكذيب من نقله، وخاصة إذا كان من أهل العدالة والديانة وإنما يعني بالدرجة الأولى الاحتياط لما سيبني عليه من مواقف سيئة بجهالة. وإن الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين لتبنيهم على ضرورة التبين فيما يجيئهم من أخبار. وفي ذلك أمر لهم بالتحلي بالمنهج العلمي الذي يعتمد على التحري والتثبت فيما ينقل إليهم؛ فلا يصدقوا خبراً ويعملوا بمقتضاه حتى يرد من جهات متعددة مثلاً أو يتحققوا من صحته بوسائلهم.

ولا يخص التثبت مجالاً دون آخر، وأيضاً لا يخص ما ينقل من أخبار أو يقرأ، ولكن يعم كل ما يخطر ببال المرء عندما يرى شيئاً فيتوهم أنه شر يترقبه، فيجد نفسه يتصرف بسرعة لدفعه، حتى إذا انتهى منه ظهر له أن الأمر مخالف لما توهمه، وأنه اتبع ظنه فيندم على ما وقع منه أو العكس. والأمثلة كثيرة - يضيق معها الحصر - على التصرف قبل التثبت في الواقع المعاش.

### التثبت في الأخبار منهج المحدثين في حفظ الحديث:

وبناء على الأمر الذي ورد في كتاب الله بالتثبت في تصديق الأخبار، تأسس عند المسلمين منهج للتعامل مع الرويات، وتعمقت قواعده عند علماء الحديث من أجل حفظ حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى لا يدخل فيها - وهي دين - ما لم يقله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اشتهروا بتتبع الرواة ومطالبتهم بتعيين الأشخاص الذين يروون عنهم حتى تعرف درجاتهم في الرواية، ويظهر للمتلقي مدى أهليتهم للتحديث، وأيضاً حتى تعرف أحوال السند وما يطرأ عليه من أعراض الانقطاع.

وإن الدارس لجهود علماء الحديث في هذا الأمر، وللقواعد التي وضعوها لمعرفة من يروى عنه ومن لا يروى عنه، يكتشف ما يكتنزه تراث المسلمين من قواعد علمية للتعامل مع الأخبار والرويات، تسهم في بناء الفكر السليم الذي يعتمد الدليل ويطالب به عند الادعاء؛ وما آفة الأخبار إلا روايتها، وقد ثبت عند علماء المسلمين قولهم: "إذا كنت ناقلاً فالصحة أو مدعياً فالدليل".

لكننا نشاهد اليوم، في غياب العمل بهذه القواعد، والغفلة عنها، كثيراً من التصرفات السيئة تصدر عن أشخاص، لمجرد شائعة بلغتهم لم يتبينوا أمرها، وعداوات تحصل بين أشخاص أقارب لسوء تأويل أو فهم لو تأنوا واستفسروا عنه لتم تصحيحه، وكذلك مواقف عدائية تتخذ لمجرد وشاية كاذبة لو خضعت للتمحيص لظهر كذب أصحابها وسوء قصدهم، وهذه التصرفات المتسارعة والمواقف المستعجلة كما تصدر عن الأفراد تجاه بعضهم البعض تصدر أيضاً عن المؤسسات في مواجهة منافسيها.

وهكذا يتضح أن تبين الأمر والتثبت منه منهج علمي أصيل، ينطق به كتاب ربنا، من شأنه أن يبني العقلية المسلمة المستنيرة الناقدة الفاحصة، ويكون صمام أمان تنكسر على صخرته سهام الغزو الإعلامي القاضي بإلحاق الهزيمة النفسية بالمسلمين، ويحمي المرء من تصديق كل ما ينقل إليه. إنه منهج نما وتطور مع اهتمام المسلمين بالحديث النبوي، يصلح لأن يعمم على جميع المجالات التي تعتمد في فلسفتها على تلقي الأخبار لإصدار الأحكام والقرارات بناء عليها، فهلا انتبهنا لهذا المنهج واهتمنا به دراسة وتدريباً وتطبيقاً وهلا استفدنا منه وعملنا به في بيوتنا مع أبنائنا وفي مجتمعنا ومع غيرنا.





# من أجل تعارف الحضارات

للدكتور حسن عزوزي  
رئيس مركز الدراسات والأبحاث في مجال  
تصحيح صورة الإسلام - المغرب

الحضارات والصراع فيما بينها وترشيح الحضارة الإسلامية لأن تكون محوراً رئيسياً في ذلك الصراع المزعوم. وتبقى دعوة الإسلام من خلال المعطيات القرآنية المختلفة إلى تأسيس تعارف حضاري بناءً بين مختلف القوميات والثقافات والحضارات دعوة طموحة وهادفة ترمي إلى دحض وتفنيذ المزاغم والدعاوى التي تجعل من الحضارة الإسلامية حضارة صدامية أكثر منها حوارية. كما تهدف إلى طرح مفهوم "تعارف الحضارات" كمبدأ إنساني حضاري هام له أكبر الدور في ردع النزاعات ومنع الصراعات من جهة وتقريب الأفكار والمسافات ونسج أواصر التعارف والتفاهم والتعارف بين الأمم والشعوب من جهة أخرى.

إن دعوة الإسلام إلى تعارف الحضارات تمهيداً لحوارها وتلاقيها تنطلق من الآية القرآنية الكريمة: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله

أتقاكم" (الحجرات، ١٣). وهذا المفهوم القرآني القاضي بضرورة التعارف بين الشعوب والحضارات يهدف إلى غايات أنبل ومقاصد أوسع. ذلك أنه إن لم يكن هنالك تعارف فلن يكون هنالك حوار

يعتبر عنصر التلاقي والتفاهم بين الحضارات والثقافات أمراً طبيعياً في مسيرة الفكر الحضاري الإنساني. ويشكل التفاهم والتعايش أبرز المبادئ التي حكمت في التقاء الحضارات وتلاقحها عبر التاريخ، وإذا حدث أن كانت هناك صدامات بين الحضارات، فإنما كان ذلك أمراً شاذاً يرجع إلى اعتبارات مصلحة أملتها ظروف شخصية أو قومية أو إثنية. أثرت بشكل سلبي على مبدأ التعارف الإنساني بين الشعوب والحضارات.

وإذا كانت الدعوة إلى حوار الحضارات إحدى أبرز خصائص النصف الثاني من القرن العشرين بما شهدته من مبادرات ودعوات سواء من الجانب الإسلامي أو من الجانب الغربي • الكنسي فإن العقود الأولى من القرن الذي استقبلناه يؤمل أن تشهد ترجمة حقيقية على أرض الواقع لمختلف النظريات المبشّرة بتأسيس جسور وقواعد مشتركة للتعاون والتعايش بين مختلف الحضارات والثقافات. وهو ما سوف يشكل • لا محالة- تحدياً بارزاً لدعاة ومروجي مختلف النظريات الموهلة في التشاؤم حول صدام

لأسرة إنسانية واحدة ذات أصل إنساني واحد «إنا خلقناكم من ذكر وأنثى». وإذا كانت الدعوة إلى حوار الحضارات لم تؤت أكلها الكامل، فإنما ذلك راجع بالأساس إلى عدم اكتشاف خصائص وميزات وقيم الحضارات الأخرى وخاصة من جانب الحضارات التي ما فتئت تضمّر العداوة وحب السيطرة والتنافس تجاه الحضارات الأخرى. ولعل هذا ما جعل بعض الخبراء الاستراتيجيين الغربيين كهنتنجتون يروجون لمقولة «صدام الحضارات» والتركيز على الحضارة الإسلامية كأكبر مرشح للاستقبال للحضارة الغربية في المستقبل القريب. وإنما أوقعهم في ذلك جهلهم المطبق بتعاليم ومبادئ الإسلام السمحة وقيمه ومثله السامية والتأكيد بالمقابل على ما يصدر من أعمال وتصرفات عنيفة من طرف بعض الأفراد والجهات المنتسبة إلى الإسلام على اعتبار أنها التعبير الأمثل لحقيقة وجوهر الحضارة الإسلامية، مع تسليط الضوء عليها وتغطيتها إعلاميًا من طرف وسائل الإعلام الغربية، حتى أضحت تلك الصور الاستثنائية والمعزولة هي المهيمنة على الإدراك الغربي، وهذا فيه جن كبير وجاهل واضح لروح الإسلام السلمية والسمحة التي تتمثلها النسبة الغالبة من المسلمين في كل أرجاء العالم التواقفة إلى السلم والأمان والتعايش مع الآخرين في سلام ووثام وتبادل للمصالح والمنافع في أخذ وعطاء دائمين.

إن أي تعايش حضاري يُنادى به اليوم، ينبغي أن يرتبط بالانفتاح الذي غدا سمة العصر، بعد أن اختصرت المسافات وتقاربت الحضارات ومدت الجسور الثقافية والحضارية بين مختلف الشعوب، وكل انفتاح حضاري لا بد أن يرتبط بضرورة ربط أواصر التعارف المتبادل، فبسبب التعارف لا يبقى الآخر مجهولاً ومن ثم عدواً وعنصراً مسبباً

أو تفاهم، فالتعارف ينجم عنه دوماً حوار هادئ وتعاون دائم، أما الحوار الذي يباشر بشكل مفاجئ فلا يعني بالضرورة حصول تعارف بين الأطراف، فكم من لقاءات حوارية أجريت على المستويين السياسي والديني لكنها باءت بالفشل لأن جميع أطرافها الذين أخذوا مكانهم حول مائدة الحوار لم يستطيعوا نسج أواصر التعارف والتواصل من قبل، فلبث كل طرف جاهلاً للطرف الآخر.

إن القرآن الكريم يؤسس لبداً التعارف بين الأمم والشعوب والحضارات (ليتعارفوا)، فالتنوع بين الناس إلى شعوب وقبائل وامتدادهم وتكاثرهم على ربوع الأرض لا يعني أن يتفرقوا أو تتقطع أواصرهم ويعيش كل شعب في عزلة عن الشعوب الأخرى، كما لا يعني هذا التنوع أن يتصادموا ويتنازعوا من أجل الثروة والقوة والسيادة، وإنما ليتعارفوا.

إن أجزاء الآية القرآنية تشكل مرتكزات أساسية لتعارف الحضارات، ومنها أن القرآن الكريم خطاب إلى الناس كافة، وأن الأصل الإنساني واحد ينبغي وعيه من أجل أن ينظر الناس لأنفسهم على أنهم أسرة إنسانية واحدة توجب نبذ العصبية والأحقاد. إن وحدة الأصل في المفهوم القرآني لا تلغي التنوع والتعدد ولكنها توجب التعارف وعدم التقاطع ليس في نطاق الأفراد وحدودهم ولكن في إطار الجماعات، ولذلك جاز تطبيق هذا المفهوم على الحضارات والثقافات، فالتعارف يسبق الحوار وبدونه لا يتحقق التحاور ولا يتطور.

إن للتعارف دوراً كبيراً في الحيلولة دون وقوع النزاع أو الاختلاف بين الحضارات وهو يكفل نسبة كبيرة من نجاح لقاءات التفاهم والنقاش والتحاور، لأنه يطال كل ما من شأنه أن يكرس قواعد مشتركة



للخوف، فنحن نخشى الآخر ما دمنا جُهله، فإذا ما عرفناه لم يعد كذلك، وإذا حررنا من عقدة الخوف من الآخر أمكننا تقبل وجوده بل قبول التعايش معه. إن الحضارة الإسلامية تشتمكي من الحضارات الأخرى - الغربية منها على وجه الخصوص - لأنها لا تعرفها بالصورة التي ينبغي أن تكون، أو لا تعرفها إلا من خلال بعض الظواهر العابرة والسطحية والمحدودة، الأمر الذي يؤكد أنه ما دام هنالك جهل بالإسلام وطبيعة حضارته فإنه يبقى من الصعب جدًا محو آثار اتهام الإسلام بالنزعة الصدامية وغيرها من التهم والافتراءات المثيرة.

إن مصطلح "الحوار بين الحضارات" يكاد يفرغ من مضمونه ومحتواه الصحيح لأنه لا يقوم في أغلب الأحيان على أساس من التعارف المسبق الكفيل بانفتاح كل طرف على الآخر، كما لا يقوم أيضًا على أساس من "احترام الخصوصيات الدينية والثقافية" لكل الحضارات والشعوب وذلك باستبعاد أي محاولة هيمنة فكرية كانت أو اقتصادية من أي جهة تريد فرض قطبية أحادية الجانب تسعى من خلالها إلى استغلال واحتكار عولة كاسحة. إنه باحترام هذه الشروط يمكن فتح نوافذ التعارف بهدف تقريب الشقة بين مختلف الحضارات وجعلها يفتح بعضها على بعض في سعي حثيث نحو تلاقح متميز وتفاهم مفيد ومثاقفة مجدية وفعالة. كل ذلك مع الاعتراف بوجود مساحات الاختلاف بين جميع الحضارات والأديان، وتمتع كل واحدة بخصوصياتها ومميزات ما لا يسمح بأدنى محاولات التذويب أو الانصهار، وهنا نود التنبيه إلى أن مفهوم "تعارف الحضارات" كما نرمي إليه لا يسمح بأدنى محاولات الاختراق الدينية ولا يهدف بتاتًا إلى التقاء الديانات السماوية تبعًا لالتقاء الحضارات

كما تدعو إلى ذلك بعض التيارات الفكرية والدينية التي تسعى إلى صهر وإذابة مقومات الديانات السماوية الثلاث في بوتقة واحدة وضمن قالب واحد يحلو لزمرة منهم إرجاعه إلى ميراث إبراهيمي واحد.

لذا وجب التأكيد مرة أخرى على أن أهم سبب جعل بعض مفكري الحضارة الغربية يعادون ويناؤون الإسلام وحضارته، هو جهلهم بمقومات الإسلام ومثله العليا وروحه السمحة ودعوته السلمية.

إن بعض الغرب لم يتعرف بعد على حقيقة الحضارة والديانة الإسلامية فهو يكاد يجهل عنهما كل شيء، ولا تنطبع في مخيلته سوى مدلولات سلبية موهلة في التحامل والقدح والكرهية، فالإسلام في نظر بعض الغرب متخلف يدعو إلى العنف، غير منفتح، ولا يستطيع مواكبة التطورات والمستجدات الحديثة، وهو من ثم غير جدير بإدراجه في المنظومة الحضارية الإنسانية العالمية، وهكذا قد لا نجد في صفوف الغربيين إلا القليل من عقلاء ومنصفين يعون جيدًا حقيقة الحضارة الإسلامية ورسالة الإسلام العالمية المنفتحة على كل الثقافات والشعوب، والداعية إلى السلم والسلام والأمن والأمان، وتبقى أصوات هؤلاء القلة من المنصفين خافتة لا تتجاوز آفاقًا معينة ومحدودة لتترك المجال أمام أبواق الآلة الإعلامية الغربية الرهيبة تقذح في الإسلام وحضارته، وترميه بأبشع الصفات والنعوت، وتقذفه بشتى الإسقاطات والمصطلحات القذحية.

إن بعض الغرب لم يتح لنفسه الفرصة الكاملة للتعرف على الإسلام دينًا وحضارة والتعارف مع المسلمين شعوبًا وقبائل وثقافات، وذلك لكي يعي

معايير اللون أو العرق أو اللغة أو اللسان، كما تهدف إلى إزالة الأحقاد والعصبية ومحو كل أشكال العنصرية والكراهية ونزع فتيل النزاعات والصراعات مما يكفل فتح المجال الواسع للتفاهم، خاصة وأن هذا القرن الذي سيكون -لا محالة- عصر تفاقم ثورة المعلومات والتقدم المذهل في وسائل الاتصال سوف يجعل العالم قرية كونية صغيرة من المفروض أن يتعارف سكانها ويفتحوا نوافذ التفاهم والتقارب على أساس من احترام الخصوصيات الدينية والثقافية لكل الحضارات والشعوب.

إنه لا قيمة للحديث عن حوار الحضارات إذا لم يسع أتباع كل حضارة ودين إلى التعرف أكثر على الحضارات الأخرى وفهم مكوناتها واستيعاب قيمها ومثلها قصد تصحيح المفاهيم الخاطئة والمغلوطات التي تكون قد تكونت بفعل ظروف وعوامل تاريخية وإيديولوجية معينة. من هنا نرى أن من أكبر أسباب عدم نجاح كثير من لقاءات الحوار الحضاري والديني التي تعقد بين الفينة والأخرى بين الجانب الإسلامي والجانب الغربي كون هذا الأخير -وباعتراف عقلائه ومنصفيه- لم يستطع حتى الآن تمثل قيم الإسلام الحضارية وسمو مبادئه وتعاليمه الروحية التي تدعو إلى السلم والأمن والتسامح مع الذات ومع الآخر.

إن الإسلام يدعو أتباعه وأبناء الحضارات والثقافات إلى أن يتعاملوا فيما بينهم على أساس الانتماء إلى أسرة إنسانية مشتركة، تتفاعل في إطارها مختلف الروابط الحضارية بين الأمم والشعوب، وهذا الأمر كفيل بنزع فتيل الأحقاد والكراهيات والعصبية التي طالما أنهكت الإنسانية برمتها بفعل الحروب المدمرة والصراعات المنهكة التي أثرت بشكل كبير على مستوى التقارب بين الحضارات والشعوب.

حقيقة هذا الدين وبعده التام عن أية نية في إدخال العالم في صدام حضاري طالما تم الترويج له.

إننا نستغرب حرص بعض الغرب والدوائر الكنسية على عقد لقاءات الحوار والنقاش بين المسلمين والنصارى دون سابق وعي من هذه الأطراف بمدى تمثلها لحقيقة الدين الإسلامي وحضارته، وهذا ما يجعل عقلاءهم - في لقاءات حوارية متعددة- يعترفون في كثير من الأحيان، عندما تتبين لهم حقائق الأمور بأنهم يجهلون الشيء الكثير عن حضارة الإسلام وقيمه، مما يستلزمهم التعرف أكثر على مبادئ الإسلام الصحيحة وتعاليمه الروحية وحضارته الإنسانية القيمة. إن كثيرًا من الغربيين يجهلون عن الإسلام أبسط مبادئه وأدنى مرتكزاته الحضارية، من هنا جاءت ضرورة تعرف الطرف الآخر على منظومة الإسلام وحضارته في أزهى صورها وأنصعها وذلك قصد تمهيد السبيل للحوار والتلاقي والتفاهم، فالتعارف أساس وشرط كل مبادرة للحوار، إذ من مستلزمات وشرائط نجاح ملتقيات الحوار التعارف مسبقًا وإطلاع كل طرف على ما تحتزنه حضارة الآخر في كل أبعادها الدينية والثقافية والفكرية قصد استيعابها وتمثلها جيدًا من أجل الاتفاق على مواطن ونقاط التلاقي، وبالتالي مناقشة وتداول مواطن ونقاط الاختلاف. وهنا يجدر التنويه بمبادرات اللقاء المباشر مع زعماء وحكام البلدان الغربية من سياسيين ومفكرين وخبراء استراتيجيين بما تقوم به بعض المنظمات والهيئات الإسلامية الرائدة في هذا المجال.

إن دعوة الإسلام إلى التعارف والتواصل والانفتاح على الثقافات والحضارات الأخرى ومد الجسور معها ترمي إلى تحقيق النزعة الإنسانية والأخلاقية التي ترفض النظر للبشر من خلال



# علي مانيكفان:

## قصة نجاح من الهند



بقلم: علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي  
كاتب وباحث أكاديمي - الهند

اسمه علي مانيكفان...

نشأ هذا العالم المسلم الذي بلغ من العمر ٨٢ عامًا في محافظة لاكشادويب الهندية، جمع المعرفة من أطرافها على الرغم من عدم حصوله على تعليم رسمي. كرمته دولة الهند هذا العام بوحدة من أعلى الجوائز في الدولة؛ جائزة (بادمشري) التي تمنحها الحكومة الهندية كل عام يوم ٢٦ يناير الموافق لعيد الجمهورية الهندية، تكريمًا للعديد من أبطالها الجوهلين الذين أسهموا ببصماتهم في مجال الفنون والتعليم والعمل الاجتماعي.

انتبه الناس إلى هذا الرجل البسيط بعد الإعلان عن الجائزة، وربما لم يكن ليسمع به جمهور الناس لولا هذه الجائزة. عندما تواصل معه كثير من أصدقائه بعد أن علموا بخبر هذه الجائزة (جائزة بادماشري) أجابت زوجته: "إنه نائم!"

عندما سأله بعض أقرابه: "لقد حققت هذه الجائزة الكبرى، فهل تعتقد أنك نلت الاعتراف الكافي الذي يليق بك؟ فأجاب قائلاً: هناك أنواع كثيرة من الزهور، تنمو وتفتح وتتساقط في البرية دون أن يبتهج بمنظرها أحد أو يشم عبقها أحد! هذه هي حياتي."

مانيكفان الذي أنهى دراسته الرسمية بالصف السابع، اكتسب مهارة البحث الذاتي ليهتم بوجه

خاص بالأحياء البحرية. كان وجوده بجوار البحر هو سبب اهتمامه بعالم البحار، وكان ميله هذا امتدادًا لشغفه بالعودة إلى الطبيعة بعد أن حدّد هدف حياته بتعزيز أسلوب عيش بسيط. وبذلك ارتبطت حياته ارتباطًا وثيقًا بالطبيعة، يأكل أنواعًا كثيرة من الأوراق والفواكه المختلفة، يقول علي مانيكفان: "إنه يمكن للمرء أن يأكل جميع أنواع الأوراق التي يأكلها الماعز!"

لم يقتصر مانيكفان بعالم الأحياء والبحوث البحرية والجغرافيا، بل اطلع على علم الفلك ودرس العلوم الاجتماعية والإنسانية، وحذق التقنية، فهو خبير زراعي، وباني سفن تقليدية، ومتخصص في مصيد الأسماك، وهو متعدد اللغات، حيث يتحدث (١٦) لغة إلى جانب لغته الأم "مهل": يتحدث الإنجليزية والهندية والمالايالامية والعربية واللاتينية والفرنسية والروسية

الحكومة العمانية بوظيفة المساعد الشخصي لقائد المشروع الأوروبي عام ١٩٨٠م، كما عمل مع أساتذة آخرين من أستراليا وإيطاليا والهند في مجالات علمية مختلفة لم تقتصر كلها على علوم البحار؛ فاشتغل بالبحث العلمي في مجال التاريخ ومحركات الديزل والبنزين.

واهتم بأبحاث في مختلف التقاويم المتبعة وخاصة التقويم الهجري، وكان دافعه لذلك احتفال المسلمين بعيد الفطر في ثلاثة أيام، حيث وقعت أحداث في جزيرة مينيكوي عام ١٩٦٥م أدت إلى أعمال شغب وإراقة دماء، فأصبح ضمن برامجه منذ ذلك الوقت توعية المسلمين، وهو ينشر التقويم الهجري للعالم الإسلامي منذ ١٩٩٤م، ويعمل مستشاراً للجنة الهجرة في مدينة كاليكوت بولاية كيرالا الهندية، وتواصل مانيكفان بالدكتور صالح العذل، رئيس مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية السابق، والتقى به في مدينة الرياض بخصوص التغييرات التي طبقت على قواعد حساب بداية الأشهر في تقويم أم القرى.

ويستحق التقويم الذي وضعه مانيكفان للأشهر القمرية التفاتة من المسلمين في سائر أنحاء العالم، ولا سيما أن جهوداً كبيرة تبذل في هذا المجال. وقد أصبح التقويم مرجعاً لبعض مسلمي تامل نادو، ويستفاد منه على نطاق الجمهورية الهندية.

في عام ١٩٨١م، أعاد علي مانيكفان بناء سفينة عربية قديمة باستخدام الأساليب التقليدية. وكان قد اتصل به المغامر الأيرلندي تيم سيفرين لإعادة بناء السفينة التجارية في عمان، والتي سميت باسم مدينة صحار في عمان. وقد أتم مانيكفان صناعتها يدوياً بالكامل باستخدام تقنيات بناء القوارب التقليدية، ولم يستخدم أي معدن في بنائها. استغرق بناء السفينة عامًا واحدًا، واستطاع تيم سيفرين قطع (٩٦٠٠) كيلومتر من عمان إلى الصين بهذه السفينة، ووصف رحلته التي استمرت ثمانية أشهر في كتابه "رحلة السندياد". حاليًا صحار معروضة في متحف في عمان.

والألمانية والسنهالية والفارسية والسنسكريتية والتاميلية والأردية. هذه الحياة العلمية الغنية تثبت حقيقة مهمة وهي أن الإنسان الطموح يستطيع أن يحوز العلم ولو لم تكن لديه مؤهلات رسمية أو تهيأ له أسباب التعليم النظامي.

ولد مانيكفان لوالدين هنديين هما: موسى مانيكفان وفاطمة مانিকা في ١٦ مارس ١٩٣٨م. تلقى دراسة غير رسمية تحت إشراف علماء شرعيين ومدرسين، وأرسله والده إلى ولاية كيرالا (كانور) لتلقي التعليم الرسمي، لكنه لم يتابعه وعاد إلى الجزيرة. ووفقاً لرأيه فإن التعليم الرسمي مصطنع ولا طائل من ورائه، وأفضل طريقة لاكتساب المعرفة هي الحصول على الحكمة من خلال مراقبة البيئة وجمالها والعيش فيها بدون أي استغلال.

اتبع مانيكفان أساليب زراعية صديقة للبيئة، حيث أنتج الكهرباء المطلوبة لعائلته من طاحونة الهواء التي صممها بنفسه في أرضه التي تبلغ مساحتها (١٥) فداناً في تامل نادو، وقام ببناء منزل هناك بمواد صديقة للبيئة أيضاً متوفرة بشكل طبيعي في المنطقة.

وفي عام ١٩٥٦ عمل مدرساً ثم كاتباً في دائرة حكومية، لكن اهتمامه كان بالحياة البحرية، فانضم إلى المعهد المركزي لبحوث المصايد البحرية في الهند.

عمل باحثاً ميدانياً في جمع وتحديد العينات البحرية، كما قام بجمع العينات البحرية للدكتور نيلز فين مونش بيترسن بجامعة كوبنهاجن من منطقة لاكشادويب وجزر المالديف ومناطق أندامان ونيكوبار، وجمع عينات من ساحل عمان لدراسات علمية، ونشر أبحاثاً علمية عن الكائنات البحرية بالتعاون مع الدكتور س. جونز، عالم الأحياء البحرية ومدير معهد الأسماك البحرية المركزي في مجمع ماندابام بولاية تامل نادو بالهند.

عمل في مشروع "رحلة سندياد" المدعوم من قبل



# تفاحة آدم



ضحك الأب ومسح على رأس ولده وانصرف بعد أن ظن كلامه مجرد مزحة عابرة سرعان ما سينساها الصغير صاحب السنوات السبع.

لم ينم هيثم تلك الليلة، وقضاها يفكر في كلام والده، تبدو أمه طيبة وهي تحبه فكيف تحمل كل ذلك الشر بداخلها، جدته أيضا طيبة وأخواته وخالاته، هو يحب المعلمة زهرة والمديرة انتصار رغم تسلطها أحيانا لكنها طيبة، وكثيرًا ما تشتري الحلوى وتوزعها على الأطفال عند نهاية الدوام المدرسي كعربون محبة.

ربيع ٢٠٢١

- أين ولي العروس؟

نطق الشيخ موجهاً سؤاله للحضور، فأشار هيثم نحو عمه والد العروس.

- هل تقبل أن تزوج ابنتك المصون من السيد هيثم؟

- قبلت على بركة الله.

بقلم: أ. د. آمنة بن منصور - الجزائر

حواء سبب الخطيئة وليس قابيل ولا حتى إبليس

قبل عشرين عامًا...

سأل هيثم أباه ذات مرة:

- أبي هل ابتلعت حقا تفاحة؟

افتر ثغره عن ضحكة لم يستطع كتمها. وأجاب:

- ولم أفعل ذلك؟

- أمي أخبرتني أن الكرة الموجودة في عنقك عبارة عن تفاحة، وأني عندما أكبر سوف أمتلك واحدة مثلها.

ربت الوالد على شعر هيثم وأحاطه بذراعه وهمس له:

- سوف أبوح لك بسر، ولكن لا تخبر والدتك، اتفقنا يا بطل؟

قديمًا ومنذ آلاف السنين، ولما خلق الله تعالى أبانا آدم وأمنا حواء أمرهما أن لا يقربا الشجرة المحرمة، فأغوت أمنا حواء أبانا آدم وأغرته حتى أكل منها وعصى الله، وطرد من الجنة، والنتيجة يا ولدي هذه التفاحة التي تعيق مرور الطعام إلى معدتي المسكينة، وليت العقوبة توقفت هنا، ألم تنتبه لوالدتك التي تتقن عملية الطرد، تطردنا من المطبخ حين تكون تطهو، وتطردنا من غرفة الاستقبال لأنها مخصصة للضيوف، وتطردنا من البيت كله عندما تقوم بعملية الشطف والتنظيف، أه يا ولدي كم نعاني نحن أبناء آدم من ظلم وتعسف بنات حواء.

التفت الشيخ نحو هيثم وكرر السؤال ذاته:

- هل تقبل الزواج من الأنسة المصون ريهام ابنة آدم؟

فجأة شعر بتيار كهربائي يسري في جسده، وكأنه يسمع اسم أبيها لأول مرة. كان هيثم يحلم بهذا اليوم منذ تعرف على ريهام قبل عام في الجامعة. جمعتهما الدراسة وكذلك الحب. لقد نذر حياته للدراسة وطلب العلم، ولم يفسح مجالاً لقلبه حتى يحب هذه، ويتعرف على الثانية، ويعجب بتلك، ويواعد الثالثة، إلى أن طرق الحب أبوابه من غير موعد، ورفرفت روحه محلقة لا تريد شيئاً من هذه الدنيا سوى ريهام، لكنه الآن متردد، أيعقل هذا؟ حدّث نفسه... في هذه اللحظات الحرجة خذلته قطرات العرق الباردة وبدأت بالتسلسل بوضوح، وأوشكت أن تكشف المستور، نظر الجميع إلى بعضهم:

- ماذا دهاه لِمَ يلتزم الصمت؟

ابتلع السيد آدم ريقه فكل ما يخشاه وآخر ما يتمناه أن يتراجع العريس. وقد أولم قبل يوم ودعا الأحباب والأصحاب، وعرف الناس أن هيثم لريهام وريهام لهيثم، فكيف يقابلهم، وبأي وجه يناظرهم، كل هذه الأفكار السوداء بدأت تراود السيد آدم، بينما هيثم جاثم في مكانه كأن على رأسه الطير. شَخَّصَ بصره وبدأ يسترجع مسلسلًا طويلًا من الذكريات التي حفرت في عقله الباطن... منذ آلاف السنين، أغوت حواء آدم فخرج من الجنة وعانت ذريته كل تلك الآلام والحروب والدماء، لولاها ما اقتتل الناس وما اغتصبوا وما سرقوا وما تألموا... وما تفاحة آدم المعلقة الآن في رقبتة وقبل رقبتة ملايين الرقاب من البؤساء إلا دليل على ما أجمرت يداها في حق نفسها وحق آدم.

تحدث في سره حتى كاد يسمع الجمع:

- إنهن النساء الحمقاوات، نحبهن ونحن نعلم أن نهايتنا ستكون على أيديهن، أه لبت آدم خنق حواء يومها وأراحنا من تبعات تلك الخطيئة، فما تزال بناتها يغيون ويمكرن، وما تزال الداهيات منهن يفعلن الأفاعيل فيقمن الحروب ويدخلن الرجال الأشداء السجن، ويقمن أمة ويدمرن أخرى بإشارة من أصبعهن الصغير، وعقلهن

الأصغر. أليست امرأة العزيز من أدخلت يوسف السجن بضع سنين؟ وكليوباترا التي خانت أخاها، وشجرة الدر التي قتلت زوجها، وصبح البشكنسية ألم تقض على حكم الأمويين في الأندلس بعد أن هامت حبًا بالفتى العامري؟ ثم جاءت بعدها نساء بني الأحمر لينهين حضارة وأسطورة ظلت صامدة لقرون. بعد إمضاء حقير من إيزابيلا النتنة؟ حتى عنتره وقيس لم يسلمتا منهن. فنال الأول من العذاب ألوانًا، وجُنَّ الثاني وصار حديث الناس أعوامًا وقرونًا. كل النساء وإن اختلفن يتفقن على قهر الرجال، ويقفن في صف واحد وعلى قلب امرأة واحدة إذا تعلق الأمر بآدم.

شعر بهزة على كتفه عادلته هزة أرضية من الدرجة السابعة، لا لشيء إلا لأنه عبر القرون والبلدان، وجاب الصحاري والبحار في تلك الدقائق القليلة:

- هيثم يا ولدي، الشيخ يسألك فأجبه، ودعنا نمضي لإنهاء إجراءات الزفاف وكراء الكراسي والطاولات، فغدا يتحلق الناس حولها، وتبسط موائد الكرم التي عرفنا بها.

التفت هيثم بنصف رقبة نحو والده السيد مراد الذي بلغ من العمر عتيا، وهز رأسه دون أن ينبس بكلمة.

وعاد إلى شروده:

- حتى أنت يا أبي كنت ضحية حواء وبناتها، فما زالت أمي وراءك حتى تركت بلدك ولحقت بها إلى بلد غريب، وبعث الأهل والأخ والقريب في سبيل نظرة حانية منها، فعشيت وحيدًا مقطوعًا لا خَلَّ يؤنسك ولا أخ يعضدك، أخرجتك من جنتك ووطنك كما أخرجت أمها أباك من جنته، وإني عاهدت نفسي أن لا أكون آدمَ آخر، وأن لا يكون لحواء نصيب معي، فلتذهب ريهام إلى الجحيم إذا كنت سأصلاه بسببها، فليكن جحيمًا اختياريًا لا مكرهًا عليه.

- سيدي الشيخ، أعتذر لقد غيّرت رأبي ولن أتزوج ريهام ولا أختها ولا بنات جنسها، سأعيش وحيدًا في جنتي حيث لا يتسع المكان لكلينا.





# في مواجهة كورونا

كتب . عثمان أبوزيد  
رئيس التحرير

من قناة تلفزيونية. وهذا طبيب متابع يقدم نصحه للجميع، وما قال: "منذ ظهور السلالات المتحورة لفيروس كورونا (السلالة البريطانية، والبرازيلية وغيرها، أو كوفيد ٢٠ كما يسميها البعض) أصبحنا نرى ونسمع عن أعداد متزايدة من الوفيات من فئة الشباب والصغار، بعكس ما كنا نعرفه عن الفيروس الأول (كوفيد-١٩) الذي خرج من مدينة ووهان الصينية قبل أكثر من عام. وبحسب أحدث المراجع العلمية والمصادر الموثوقة تتميز السلالة البريطانية والمتفشية حالياً بما يلي:

١. سرعة انتشار أعلى بكثير من السلالة الأولى.
٢. فترة حضانة أطول من جميع السلالات الأخرى. وقد تبين أن الأشخاص المصابين بالسلالة البريطانية يبقون مصابين وتبقى نتائجهم إيجابية في فحص الـ PCR وناقلين للعدوى فترة أطول من المصابين بالسلالات الأخرى وقد تصل إلى ٢٢ يوماً.
٣. نسبة وفيات أعلى بين فئة الشباب وصغار السن مقارنة بالسلالة الأولى.

أن الأوان أن نعترف بحقيقة علمية مهمة جداً وهي أهم سبب لهذه الجائحة: إن سرعة انتشار هذا الفيروس هي أسرع من طرق التشخيص والعلاج والاستجابة المناعية البشرية".

إن التعاون بين الإعلاميين وأصحاب التخصصات، هو أمثل طريقة لتقديم الرسالة الطبية ولتعظيم دور الإعلام والإعلاميين.

أقام مكتب التربية لدول الخليج العربي ندوة شهيرة في الثمانينيات بعنوان طريف: (ماذا يريد الإعلاميون من التربويين وماذا يريد التربويون من الإعلاميين). ويحق لنا أن نجعل لهذا التعاون المثمر بين الإعلاميين والأطباء عنواناً شبيهاً: (ماذا يريد النطاسي من الإعلامي وماذا يريد الإعلامي من النطاسي)!

تعاهدنا نحن ثلثة من الإعلاميين والأطباء على التعاون في التوعية بمرض كورونا، وأنشأنا لذلك مجموعة (قروب) في تطبيق واتس أب. الإعلاميون من وظائف إعلامية شتى: منهم مقدمو ومعدو برامج تلفزيونية، وصحفيون، وإذاعيون وعاملون في التخطيط الإعلامي وإدارة مؤسسات الإعلام. أما الأطباء: ففيهم أطباء عاملون في مراكز العزل، واستشاريون في الأمراض التنفسية، ومتخصصون في الفيروسات.

لقد كان هذا القروب خير معين لي في التعامل الواعي مع هذا الوباء، والتصرف السليم عندما داهمني المرض حتى أتم الله لي الشفاء.

أحببت في عجالة نقل شيء يسير من فوائد هذا النوع المفيد من العمل المشترك بين الإعلاميين والأطباء.

هذا اختصاصي يقدم النصح للإعلاميين من خلال النقد لخبير غير دقيق عن حالات الوفاة بسبب اللقاح.

الخبير عن (٧٤) حالة وفاة بسبب كورونا في أمريكا في أناس أخذوا اللقاح. يقول الطبيب: تكلمة الخبر هو: عدد الذين أخذوا اللقاح منذ بدء حملة التطعيم كان ٧٧ مليون شخص. يعني نسبة الوفاة من كورونا في الذين أخذوا اللقاح هي ٧٤ شخصا تقسيم ٧٧ مليوناً = أقل من واحد على مليون.

ويقدم الطبيب التقدير الصحيح قائلاً: "ده معناه، اللقاح قلل احتمالية الوفاة من واحد في الألف إلى واحد في المليون! بعبارة أخرى، اللقاح خلى الوفاة أقل ألف مرة من الإصابة! (بإذن الله). ده بيخلي فاعلية اللقاح (ضد الوفاة من الكورونا) ٩٩,٩٩٪. ودي نسبة متوافقة مع التجارب الأولية والتي بينت فاعلية ١٠٠٪ ضد الوفاة من كورونا (بإذن الله)..."

ومن أمثلة رسائل القروب التخطيط لأمسية حوارية تناول الشائعات حول التطعيم، ويشارك فيها إعلاميون وأطباء عبر الأثير من قارات مختلفة، ويجري بث الأمسية



رَابِطَةُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

MUSLIM WORLD LEAGUE